

27 **دوايات عالمية للجيب**



الترقيم
المؤسسة العربية الحديثة
نشر وتصميم والتوزيع
www.dvd4arab.com
القاهرة - مصر

لغة : مايكل شيف وديفيد سبكتور
ترجمة وإعداد :
د. أحمد خالد توفيق

مطار

مطار ٧٧

حرك (فيليب ستيفنز) عصا الطائرة (الهليوكوبتر) ،
فدارت الطائرة في قوس عبر سماء (فلوريدا)
الزرقاء الصافية ..

ومن تحته استحال المحيط الأطلنطي الثائر إلى
لسان ضيق من الأرض ، تغطيه النباتات وأشجار
النخيل وقناة تشبه شبكة الطرق ..

ابتسم (ستيفنز) .. فهو يستطيع تعرف هذا
المشهد حتى على هذا الارتفاع .. إنهم يطيرون فوق
(بالم بيتش) .. وأشار إلى مساعده كي يتولى
القيادة .. فهز هذا رأسه وأمسك بالعصا ، كي يهبط
بالتائرة ..

كان (ستيفنز) راغباً في الاستمتاع بالمشهد أكثر ..
فهو لم يفقد قط اللذة الأولى لرؤيته هذا اللسان الضيق
من الأرض في كل مرة يخلق فيها فوقه ..

كان طوله يتجاوز الستة أقدام ، لا ترى في مظهره
أثراً لأعوامه السبعين برغم أن شعره كان رمادياً ،
ووجهه ملأته التجاعيد ..

روايات عالمية للحب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يحرره الأدب
العالمى ، في مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

واليك ..

د. نبيل فاروق

لكن عينيه كانتا أهم ما يجذب الناس إليه ..
زرقاوان نفاذتان تتلمسان العالم حولهما في براءة
طفولية ..

فتح سترته الواقية مستشعرا البرد في قمرة القيادة ..
وشعر أنه يخلق من جديد .. لقد أمضى آخر أربع
وعشرين ساعة في غرفة مغلقة مع قيادات العمال
الغاضبين .. لا هواء ، ثم رائحة التبغ والسيجار ..

نظر إلى ساعته .. لقد كان الأمر يستحق .. فعلى
مدى خمسة وثلاثين عاما صارت مؤسسة (ستيفنز)
مؤسسة ناجحة لا تعاني أبدا من الإضرابات العمالية ..
لقد طار إلى (جاكسونفيل) في الثالثة لإجراء
مفاوضات مع العمال ، قبل أن ينتهي العقد معهم
بائنتى عشرة ساعة .. وكانت المفاوضات اختبارا
حقيقيا في التحمل ، مارس فيه لعبته القديمة الناجحة
دوما .. أفتع رؤساء اتحاد العمال باتفاق يرضى
الطرفين .. ذلك الاتفاق الذي وصلوا إليه على رائحة
الدخان والعرق والتوتر .. حمى العطاء والأخذ وتوتر
قرب انتهاء العقد ..

تذكر أيامه الأولى حين بدأ إنشاء مؤسسته .. وفكر :
« حسن .. لسوف أرحل عن قريب ، لكنى كونت

فريقا يستطيع القيام بما قمت به .. ويفكرون كما
فكرت .. لكن ما دمت حيا سيعرف الجميع أن دماء
الحياة مازالت في عروقي .. »
وابتسم ..

كان الجميع ينصحه بالتمهل قليلا .. لكن عليهم أن
يعرفوا أنه بالنسبة لحصان حرب عجوز فإن أبواق
الحرب تمثل إغراء لا يقاوم ..

بدأت الطائرة تهبط .. وظهرت معالم (بالم بيتش)
أكثر ..

راح الطيار ينحدر نحو الجانب الغربى من شبه
الجزيرة ، حيث لاحت أملاك (ستيفنز) هناك ..

تنفس (ستيفنز) هواء المحيط في جشع ..
وسالت دموعه حين رأى أملاكه .. لقد عاش في
أماكن كثيرة ، لكن يظل هذا هو المكان الوحيد الذى
يسميه (بيتى) ..

لقد تم بناء العقار في الخمسينات ، وأسماه مالكه
(ميليفورا) - أى الألف زهرة - وحاول (ستيفنز)
أن يجعل الاسم جديرا بالمكان .. جنوبا كانت هناك
بحيرة صناعية تم تزويدها بالأسماك .. وشمالا كان هناك
مشتل يحوى نباتات نادرة من أطراف العالم الأربعة ..

لكن (ستيفنز) كان شديد الفخر بالجزء المركزي
من المقاطعة .. وكان يدعى (الدار) .. ارتفاعه
أربعة طوابق له شرفات دائرية مزدانة بنباتات
متسلقة فبدأ كقصة خيالية ..

هبطت الهليوكوبتر أكثر .. ومن تحتها كان هناك
مئات العمال يضعون أشياء على شاحنات أو ينقلونها
بالأوناش .. وعربات التلفزيون في كل مكان ، بينما
كابلاتها الكهربائية السميكة تزحف في كل صوب ..
خلع سترته فقد ازدادت حرارة الجو ..

جاء (هاري جيفرسن) ورجاله .. وكان (هاري)
رجل علاقات عامة لا يُقدَّر بثمن ، وقد عمل دهرًا مع
(ستيفنز) ..

حاصر الصحفيون (ستيفنز) فور هبوطه من
الطائرة ، وراحوا يلتقطون له الصور .. ويتدافعون
بالمرافق ..

رفع ذراعيه لأعلى وصاح :
« بحق الجحيم يا أولاد .. لاتضيعوا الأفلام على ..
ادخلوها لحفل الليلة .. »

انهمرت الأسئلة .. وكانت شوشرة من مذياع لم
يتم ضبط محطاته بدقة .. لكن (ستيفنز) لم يكن

بحاجة إلى سماع الأسئلة كي يعرف محتواها .. إنها
نفس الأسئلة دائماً منذ أهدى أملاكه في (فلوريدا)
إلى شعب الولايات المتحدة ..

وبروح مرحة راح يحكى خطته .. فهو - حين بلغ
السبعين - شعر بالحماسة لحياته وحيداً في مقاطعة
ضخمة ، وشعر بأنه مدين للولايات المتحدة التي
يمكن فيها - فقط - لعامل صغير مثله أن يملك أكبر
مؤسسات العالم ، عن طريق عرقه لا أكثر ..

لهذا قرر تحويل الدار إلى معرض لمجموعته
الثمينة من الفنون .. والأراضي سيحولها إلى حديقة
للشعب ..

هنا تدخل (هاري) مقاطعاً الصحفيين :
« فيما بعد يا شباب .. إن أماننا مائة تفصيلة
لا بد من ترتيبها الآن مع مستر (ستيفنز) .. فلو لم
يتم حفل الليلة فلن تكون هناك أخبار لكم .. »
ضحك الصحفيون وابتعدوا ..

وابتعد الرجلان بدورهما نحو الدار .. هنا
استوقفتها النباتات المحيطة بالبنية .. تذكر (ستيفنز)
أن ابنته (ليزا) نمت كهذه النباتات .. كانت طفلة

وفجأة صارت امرأة حسناء .. وفجأة فتح عينه ليجد أنها تزوجت ..

فى الداخل كان العمال عاكفين على تعليق الأضواء ، وقد تم دهان القاعة بلون أبيض يناسب ما سيعلق فيها من لوحات ..

هنا سمع من يقاطعه :

- « هل لى فى بعض الأسئلة ؟ »

كانت هذه (مارسى) .. مذيعة أخبار التلفزيون الشقراء .. كانت تستطيع دائماً نيل رضا .. وكانت ذكية بما يكفى كى تحصل لنفسها على مزية من هذا الرضا ..

كانت تريد أن تعرف بعض المعلومات عن الطائرة النفائثة الخاصة بمؤسسة (فيليب ستيفنز) ، التى ستقل أصدقاءه وشركاءه إلى افتتاح المعرض هذه الليلة ..

هز (ستيفنز) رأسه وقال :

- « هى مجرد طائرة شركة جديدة ، يستقلها زملاى فى (واشنطن) قادمين إلى هنا .. لا شىء غير معتاد .. »

كانت تعرف أنه يتهم .. لذا قالت :

- « لا شىء غير معتاد فى طائرة (٧٤٧) كلفتك خمسة وأربعين مليون دولار لشرائها .. ثم خمسة عشر مليوناً لتأثيثها ؟ هلم يا سيدى .. هل تظن أننى محررة حمقاء ؟ »

نظر إلى مدير علاقاته وقال :

- « يبدو لى أن هذه الشاببة قد أنجزت واجبها المنزلى جيداً .. »

قالت :

- « ظلت أفتش فى شركة (بوينج) حتى وجدت من يحب الثروة .. سمعت أن الطائرة قد تم بناؤها بطريقة غريبة .. يقولون إن مقاعد الركاب انتزعت ، ووضعت مكانها موائد وقاعات مؤتمرات .. »

- « ليس هذا كل شىء .. الحقى بى فى (بالم بيتش) الليلة ومعك طاقم الأخبار .. سأريك كل ركن بالطائرة .. »

شكرته منبهرة ، وابتعدت ..

قال (جيفرسن) وهو يتأملها :

- « فتاة مليئة بالحماس .. »

- « لا أشك فى هذا .. »

ثم تذكر شيئاً .. فسأل (جيفرسن) :

- « ألم تتصل (إيف كليتون) بعد ؟ »

- « نحاول الاتصال بها .. لكنها غير موجودة .. »

- « دعنى أعرف حين تنجح فى الاتصال بها .. »

وابتسم ابتسامة حزينة .. فبادلته (جيفرسن)
ابتسامة دافئة ..

★ ★ ★

أحسن (كالاهاى) بألم فى أسنانه ..

كان يشعر به منذ الظهيرة وهو يقود السيارة ..
وراح يتساءل عما إذا كان قد نسى مواعده السنوى
مع طبيب الأسنان .. فهو لم يكن منظمًا .. لقد أرسل
له د. (سلون) يذكره بالموعد ، لكنه لا يدرى هل
فعل أم لا ..

قاد سيارته (البلايموث) نحو شارع (أوك) ..
إنها الخامسة والمرور يزداد كثافة .. أحس بالذعر ..
هل سينتظرونه لو تأخر ؟

وماذا لو لم يظهروا ؟

زاد من سرعة السيارة ، وتحاشى سيارة (كاديلاك)
توقفت أمامه .. وبصعوبة حدق بعينه فى ضوء
الشمس ليتأمل راكبها .. الوغد الثرى ..

ابتعد بسيارته لیتجه إلى الشارع الرابع ، وأشعل
لقافة تبغ ، وراح باشمئزاز يرمى الأحياء التى تعج
بالزئوج وسكان (بورت ريكو) .. حتى فى صباح لم
تكن (رونوك) مدينة .. لكنها الآن مستنقع قذر ..

فكر فى عصبية فى الأسطوانات الصفراء الملقاة فى
حقيبة السيارة تلفها البطاطين .. إنها بعيدة عن الأذى ..
لكنه لا يعرف محتوياتها ، وسوف يشعر بالراحة
حين يعيدها إلى الرجال الذين استأجروه كى يسرقها
لهم ..

فكر فى الثلاثة آلاف دولار التى وعدوه بها ؛ وهو
يتوقف أمام بائع جرائد .. ورأى سيارة (فان)
بيضاء تقف خلف سيارته ، فوثب قلبه إلى فمه ...
إنهم هم الرجال الذين استأجروه ...

وهنا أدرك أن أسنانه تؤلمه لأنه يضغط عليها منذ
ثلاث ساعات ..

★ ★ ★

- « برج (دولز) .. هنا (٢ - ٣ سيرا) .. نحن
على ارتفاع ٣٠٠٠ .. نطلب تعليمات الهبوط .. »
- « (روجر) .. (٢ - ٣ سيرا) .. استمر فى
الدنو .. خال للهبوط .. »

أوقف الطيار (دوين جالاجر) عمل الطيار
الأوتوماتيكي ، وبدأ ينحدر لأسفل بعدما أوقف
المحركات النفثة ..

كان يتعامل مع الطائرة (٧٤٧) بسلاسة أكسبته إياها
الخبرة .. وراح يراقب معدلات السرعة .. الهبوط ..
كان في أوائل الأربعينات .. لكن شعره - ذا لون
الملح والفلفل - جعله يبدو للناس أكبر سناً .. وهو
هادئ جداً مما جعله أجدر الناس كقائد لهذه الطائرة
العملقة ..

استدار إلى مساعده (شامبرز) :

- « إنها لك .. »

فهز (شامبرز) رأسه وأمسك بمفاتيح التحكم ..

استدار (جالاجر) إلى المهندس (بث ووكر) :

- « هل حصلت على معلومات الهبوط ؟ »

- « كله معذ .. والضغط مناسب .. »

كان هذا هو الفحص الأخير وكل شيء على ما يرام ..

الطائرة سليمة نظيفة كالصفارة .. لقد وصلت إلى
درجة الامتياز .. واجتازت ستة اختبارات عويصة
جعلتها بحق أكثر طائرات العالم أماناً ..

نظر (جالاجر) إلى النافذة الجانبية ليرى شذرات
السحب تتكاثر فوق (واشنطنجتون) .. الرؤية سيئة ..
لكنه هبط مراراً فوق هذا الممر حتى ليفعلها مغمض
العينين ..

تناول قائمة المراجعة وراح يتفقد تعليمات الهبوط ،
بينما يرد عليه (شامبرز) أو (ووكر) كل حسب
عمله ..

- « الضغط ؟ »

- « مضبوط .. »

- « الارتفاع ؟ »

- « تم التأكد منه .. »

- « طاقم وحدة الـ (بارو) ؟ »

- « أعيد التحقق منه .. »

كان هناك أكثر من مائة مصطلح يجب مراجعتها ،

قبل هبوط الـ (٧٤٧) ..

كانت السحب الرغبية تتزايد منذرة بقدوم طقس
سيئ لمدة أيام .. وتمنى لو لم يكن (فيليب ستيفنز)
قد اختار الليلة لافتتاح متحفه .. وراح يراقب
(شامبرز) في أثناء عملية الهبوط ..

إن من واجبات عمل (جالاجر) مراقبة الطاقم
بالإضافة إلى مراقبة الطائرة .. ولم يكن لديه شك في
أن (شامبرز) يعرف حقاً ما يفعل ..

كان (جالاجر) يحب أن يعرف من يعملون معه ..
وقد عمل طويلاً مع (ووكر) فوجده مهندساً ذا ضمير
يقظ وروح مرحة .. وهذه الأخيرة مهمة جداً بالنسبة
لطائرة مزدحمة لعدة ساعات .

لكن (شامبرز) كان غامضاً تماماً بالنسبة
لـ (جالاجر) .. كان عملاقاً في الأربعينات عديم المرح ،
قلما يضحك على نكات (ووكر) .. بل هو (يتحملها)
في صبر .. هذه هي الكلمة الدقيقة : (يتحملها) ..
لكن (شامبرز) كان بارعاً في عمله حقاً ، وهو
مديح من العسير أن يصدر عن (جالاجر) ..

لكن (جالاجر) كان يؤمن بأن معرفة الطاقم جيداً
تجعلك تتنبأ بتفاعله مع الأزمات .. ومعنى هذا - في
مهنة الطيران - هو الفارق بين الحياة والموت .. لقد
تقدمت علوم الطيران كثيراً ، لكن حكم الإنسان هو
الذي يصنع الفارق في حالات الطوارئ ..

هنا كانت عجلات الطائرة قد لمست الأرض ..

★ ★ ★

وقف (بوتشك) جوار الأبواب المفتوحة للحظيرة
(ج) يراقب هبوط الطائرة (٧٤٧) ..

وحين بدأت تتحرك للحظيرة أصدر تنهيدة ارتياح ..
لقد كان (بوتشك) في أسوأ حال نفسي ، وكان
عصبياً ، دخن أكثر من نصف علبة تبغ قبل أن يتذكر
أنه هجر التدخين أمس ..

إنه معروف بتوتره وولعه المجنون بالإتقان ، وكان
هذا هو اليوم الذي سيتوج كل جهوده .. وبعد ثمان
ساعات تطير الطائرة إلى (بالم بيتش) لتخرج من
يديه أخيراً ..

لقد كافح كثيراً لتحويل هذه الطائرة من طائرة
مسافرين إلى طائرة للاستعمال الشخصي .. أي أنه
كان مسئولاً عن تصميمها من جديد .. وقد فعل ذلك ..
كان يعرف كل شيء عن (البوينج ٧٤٧) منذ
إنتاجها .. وكان حجمها الهائل يدهشه .. فهي بارتفاع
مبنى من أربعة طوابق .. وطولها كنصف طول ملعب
لكرة القدم .. تولد ملايين من الأحصنة ، وطاقة تكفي
لإضاءة مدينة صغيرة ليوم كامل ..

كان هناك الكثير مما ينبغي عمله قبل رحلة الطائرة

إلى (بالعم بيتش) ، وقبل أن ينتهى هذا اليوم العسير ..
وفكر فى نفسه :

- « حسن .. ليكن .. لقد أردت أن أكون مسئولاً
عن هذا المشروع اللعين وها قد نلت ما أردت .. »
فى ذلك الوقت كان (جالاجر) يغادر مقعده ..
وقال لمن معه :

- « الخامسة يا شباب .. »

ووضع حقيبته على كتفه .. رأى (بوتشك) يقف
فى الحظيرة متوتراً ، فابتسم .. كان يعرف أنه لا قلق
يعدل قلق مشرف المشروع ، حين يصغى إلى تقرير
قائد الطائرة عنها ..

- « استرخ يا (بوتشك) .. إن طائرتك هى الإقنانه
ذاته .. »

هنا فقط استرخى كتفاً (بوتشك) ، وأطلق تنهيدة
لرتياح ..

★ ★ ★

ازدادت سرعة الوصول والمغادرة فى المطار ..
نفس المجموعة التقليدية من السياسيين ورجال
الأعمال والسياح ، وقد راحوا يتنقلون بين شبابيك
التذاكر والاستعلامات ..

كانت هذه الحقيقة تناسب (جو باتكر) فى مهمته ..
فقد كان يرتدى زى طيار .. صحيح أنه كان ضيقاً
تحت إبطيه ، لكنه كان مقتناً وجيداً .. اتجه نحو
الباب الذى يقود إلى إحدى الطائرات ..
تأمل الحارس على الباب شارة المرور الزرقاء
على سترته ، ثم ابتسم وجعله يمر ..

كانت هذه هى العقبة الأخيرة أمام (باتكر) ..
دخل استراحة طاقم الطائرة وكانت خاوية ..
وما كان ليقلق لو لم يجدها كذلك .. فزيه هو زى
أكبر شركة طيران فى العالم ، ولو قابله واحد من
نفس الشركة فلن يكون غريباً ألا يتعرفه .
هناك فتح إحدى الخزانات الجدارية فأخرج منها
ثياب رجل صيانة ، واستبدلها بثيابه .. ودخل دورة
المياه ..

ثم إنه فتح المرحاض .. بداخله كانت حقيبة
بلاستيكية بها مسدس عيار ٠.٣٥ .. انتزع السلاح
من الحقيبة ودسه فى جيبه وغادر المكان ..
الآن صار رجل صيانة طائرات عادياً .. فقط كان

ينقصه أن يثبت بطاقة التعريف : (مشروع ستيفنز -
تنظيف الحظيرة ج) ..

★ ★ ★

تكاثر الرجال وعمال الصيانة حول الـ (٧٤٧) في
الحظيرة .. شاحنات الخدمة وعربتان مدرعتان ..
كانت الشاحنات تنقل مجموعة من اللوحات الفنية
والتماثيل ، وهي من مجموعة (ستيفنز) الفنية التي
سنتقل إلى (بالم بيتش) الليلة ..
أعمال لـ (فان جوخ) .. و (أترييلوس) .. وبعض
التأثيريين ..

تساعل (بوتشك) :

« ما الأعلى ثمنًا ؟ الطائرة أم حملتها ؟ »
كانت هناك كذلك مجموعة هائلة من عبوات
(الكافيار) والجبن الفرنسي والخمر النادرة .. وكلها
لزوم حفل الليلة ..

نظر إلى بعيد قرأ (إيف كليتون) تعمل جاهدة
في الطرف الآخر من حظيرة الطائرات .. وحتى على
هذا البعد فكر : كم هي امرأة جميلة ..

كانت مشغولة جدًا .. فهي تعمل في المشروع منذ



ثم إنه فتح المرحاض .. بداخله كانت حقيبة بلاستيكية بها

مئتين عيار ٣٥ و ...

عام ، واليوم كان هو ذروة جهدها . كانت تراجع
قوائم التكاليف والضيوف فهي - الى جانب جمالها -
متمكنة جدا من عملها حتى صارت مديرا اساسيا في
شركة (ستيفنز) ..

دق جرس الهاتف ، فرفعت السماعة متضايقه
نوعا لقطع حبل تركيزها ..

كان هذا صوت (ستيفنز) :

- « (إيف) .. كيف حالك ؟ »

- « لطيف أن أسمعك يا (ستيفنز) . إننا بخير

وكنت أراقب الحمولة .. »

- « وماذا عن الضيوف ؟ »

- « قبل الجميع الرحلة . ليس هناك عاقل يرفض

رحلة كهذه .. »

سأه الصمت هنيهة ثم سألها :

- « هل تحدثت إلى (ليزا) ؟ »

كادت تقول أي شيء . ثم وجدت أنه يستحق

معرفة الحقيقة :

- « لن تجيء يا (فيليب) .. أنا آسفة .. »

لقد حاولت كثيرا أن تصلح بينه وبين ابنته ، لكن

المحذورة الطويلة ثم تراب صدع العلاقة . لقد عارض
كثيرا زواج ابنته برغم إرادته وكان من العسير إقناع
(ليزا) بالسفر إلى (باليم بيتش) . ولقد غضبت
(إيف) كثيرا ، وشعرت أن (ليزا) طفلة مدللة أكثر
منها امرأة عاقلة ..

- « لا تتضايق . فهي ابنتك . ولنسوف تكون

هناك مرات أخرى .. »

- « لا تخدعي نفسك . لن تكون هناك مرات أخرى »

أمسكت بالهاتف وعضت شفتها السفلى . كان هذا

سرا بينهما ، لكنه سر ودت لو تنساه . فالحقيقة هي

أن (ستيفنز) مصاب بسرطان متقدم ، ولن يطول به

الأمر ..

قال لها :

.. « حسن . سراك هب النيئة . شكرا على كل

شيء .. »

وصعت سماعة الهاتف . كانت قبل المكالمه تشعر

بالحماسة والحيوية أما الان فقد غمرها الحزن

اتحنت على المنضدة ، وراحت تفرك براحتيها عينيها

★ ★ ★

مشى (باتكر) نحو الحظيرة مشية مسترخية
سهلة .. إن زى رجل الصيابة يناسب جدا ، وهو
رجل يهتم كثيرا بالتفاصيل الصغيرة كهذه

خارج الحظيرة كان الطيار المساعد (شامبرز)
ينتظره فى عصبية بالغة ابتسم (باتكر) . فهو
كان يعتبر نفسه محترفا من الذين يزدادون هدوءا
وثقة كلما دنوا من العملية ..

لقد كان من حظهم أن يظفروا بـ (شامبرز) ..
فإن رجل قد ذهب كثيرا الى (لاس فيجاس) حيث
تراكمت عليه ديون القمار ، وهنا ظهر (باتكر)
ورفاقه ليدفعوا ديون (شامبرز) كاتوا بحاجة الى
مساعد طيار يكون تحت سيطرتهم ..

قال (باتكر) لرجل الذى غمر العرق وجهه :

« اهدأ .. سيكون كل شيء سهلا .. »

« لقد حصلنا على الشحنة هذا الصباح »

ابتسم (باتكر) فى ثقة ، وفارقه متجها نحو الحظيرة ..

لم يجد عسرا فى الدخول فاتجه إلى الطائرة
(٧٤٧) فتسلق إلى مخزن البضائع وكان
(ويلسون) ينتظره فى المطبخ ..

كان (ويلسون) رجلا بادنا يرتدى زى رجال
الصيابة . اتجه معه الى الاستراحة حيث الظلام
والهدوء ..

اتجها الى ممر مظلم بعد ما اضاءا كشافا وكان
هذا الممر يقود إلى مؤخرة الطائرة اخرج سلما
صغيرا فتسلقه وانتزع قطعة من السقف
هذا جزء من الطائرة لا يراه المسافرون ابدا ، لكنه
مهم للصيابة ..

على ضوء الكشاف راح يتتبع خراطيم الهواء التى
تؤمن تكييف هواء الطائرة . ثقب جزءا من الخرطوم ،
ثم ادخل عبره سلكا من النحاس . فصارت هناك
حافضة نحاسية تتصل بخرطوم الهواء

ثم انتزع من حقيبته أسطوانة صفراء صغيرة كتب
عليها (غاز سى - ار - ٧) خاص باستعمال الجيش
فقط) ، فقام بتثبيتها بالحافضة ..

الآن يمكن للأسطوانة ان تفرغ محتواها فى
خراطيم الهواء مباشرة ..
وابتسم (باتكر) ..

ان العملية - حتى هذه اللحظة - تتم بآدق واسهل
ما يمكن ..

★ ★ ★

فى السابعة مساء كانت كل ترتيبات الرحلة قد
أعدت ..

وصل الضيوف . ولدهشتهم وجدوا ان بساطا احمر
قد فرش من موضع السيارات إلى الطائرة ووقف
(جالاجر) يحيى الضيوف الذين يتيف عددهم على
العشرين ..

تم دخر الى قمرة القيادة وادار جهاز اللاسلكى
- « خدمة الطيران هنا ٢ - ٣ سييرا أريد
معلومات عن الطقس .. »

صدر صوت أزيز استيكى ثم جاءت الاجابة :
- « هك عاصفة تبدأ فى الخليج . عليك الالتزام
بالجدول الزمنى بدقة يا كابتن .. »
- « (روجر) .. »

واغلق الجهاز . لاشك فى احتمال سقوط امطار .
ان ليلة عسيرة تنتظره ..

★ ★ ★

فى داخل حافلة المطار ذات اللونين الازرق
والابيض . جلست (جين ستيرن) تمسك بحزم يد
ابنتها (بونى) ذات الثمانى السنوات .

هتفت الطفلة فى حماسة كديدن الاطفال :
- « أهذه هى الطائرة يا ماما ؟ »

هزت راسها فى عصبية فالصغيرة لم تتركب
طائرة قط وتجن شوق للرحلة كانت (بونى) قد
ربحت هذه الرحلة كمرشحة مدرستها المتفوقة
وبالتالى ظفرت بهذا المقعد الذى اهداه (فيليب
ستيفنز) وكان الاب مشغولا فاضطرت الام
لاصطحاب (بونى) ..

وشعرت الام بأنها تفقد شجاعته فتحقيقة هى
أنها لم تتركب طائرة فى حياتها ..

وثب قلبها إلى فمها حين رأت الطائرة فشئىء
كان عملاقا . قالت لنفسها ان الطائرة بالتأكيد متينة
كالصخر . ثم تذكرت ان الصخور تسقط فى الماء
أكثر من أى شئ آخر ..

هنا دنت (إيف) منها ورحبت بها وبالطفلة تم
سألها بعين خبيرة :

- « أول طيران لك .. أليس كذلك ؟ »

هزت الأم رأسها ان بلى فهمست في أذنها :

- « في أول مرة طرت فيها شعرت مثلك تماما

ثم وجدت أن الأمر ممتع حقاً .. »

كان هذا أفضل ما يقل لـ (جين) .. وبدأت تشعر

أن الأمور - بشكل ما - لم تعد مفزعة كما كانت

ما إن انتهت (إيف) من استقبال الأم المذعورة ،

حتى رأت سيارة (رولزرويس) تصل ، يقودها سائق

خاص ..

توقفت السيارة وانفتح بابها الخلفي ، فكاد يصدم

السائق حين حاول أن يفتح الباب .. وعلى الفور

عرفت (إيف) القادم ..

- « هذه (إميلي ويليامز) هكذا يكون الجميع قد

جاء .. »

كل الاسماء موجودة عدا (نيزا) ابنة (ستيفنز)

خرجت (إميلي) واثبة من السيارة ، وهرعت نحو

(إيف) .. إنها امرأة قصيرة القامة في الستينات من

عمرها ملأى بالحيوية والنشاط . يبدو من وجهها

أنها كانت جميلة جمالا كلاسيكيا في شبابها . وهو

ما يبرر ما قيل عن حكاياتها العاطفية مع (بيكاسو)

و (هنجواي) ..

- « أنت تبدين رائعة يا مسز (ليفنجستون) .

أين (دوروثي) ؟ »

هنا ظهرت (دوروثي) . كانت امرأة جذابة في

الخمسين من عمرها ، تحمل معظفا من الفراء ، ومن

المعتقد ألا تفارق (إميلي) لأنها ظلت سكرتيرتها

أعواما طويلة ، وفي النهاية غدت صديقتها الصدوق

وكاتمة أسرارها ..

كانت تهرع نحو (إميلي) بمعطف الفراء كي تلفه

حول عنقها ، فقالت هذه الأخيرة :

- « (دوروثي) ' بحق السماء . نحن ذاهبتان

إلى (بالم بيتش) لا (سيبيريا) .. »

ودخلت إلى الطائرة ..

كانت طينة حياتها في زبداء الثراء في المجتمع

ولم تكن الرفاهية لتهرها .. كذا راقبت (إيف) رد

فعلها في اهتمام ..

فما إن دخلت العجوز الطائرة حتى تدلى فكها ذهولا ،

وهتفت :

- «إنها رائعة ! تخطف الأنفاس !»

كانت عبارة (خطف الأنفاس) تصف الموقف بدقة .
لقد أزيلت مقاعد الطائرة كلها وتناثرت أرائك
مريحة في مجموعات لطيفة ، جعلت المكان أقرب إلى
استراحة فندق فاخر ..

وتحسست (إميلي) مدى الأرائك ، ودركت على
الفور أنها من تصميم (جوتشى) مصنوعة من
أفخر أنواع الجند الإيطالي ، ولا بد أنها كانت تروى قصة
وفي ركن القاعة كان هناك جهاز تنفريون تحتل
شاسته حذارا كاملا ، كما كان هناك بيتو يجلس إليه
عازف ضرير يعزف ألحانا متنوعة ..

كما كانت هناك مضدة يجلس إليها عدد من نجوم
المجتمع ينعون الورق ، وسرعان ما لحقت بهم
(إميلي) ..

★ ★ ★

وضعت (ايف) سماعة جهاز (الانتركوم)
كانت قد سالت (جلاجر) تأخير الإقلاع قليلا ،
لكيه قل أن هذا مستحيل فالجو يسوء باستمرار
عبر الأطلنطي ..

كانت تفهم موقفه ، لكنها تمنيت لو تحقق بهم
(ليزا) ..

أنه أمر أحق نكن وحوود (ليزا) يعني الكثير
لـ (ستيفنز) هذه الليلة ..

هنا جاءت (جوني) سكرتيرة (ايف) بعينين
لامعتين ، وهمت في أنها بحماسة جعلت الهمس
أدنى إلى الصراخ :
- « هما هنا ! »
- « من هما ؟ »

- « (ليزا) ! (ليزا) و (بنجي) ! »

هما ارتفعت معنويات (ايف) إنها معجزة
هرعت إلى الباب لتستقبل (ليزا) في أثناء خروجها
من حافلة المطار ، ومعها (بنجي) طفنها ذو الثماني
السنوات ..

رحبت بهما في حرارة واستدارت لترفق (ليزا) .
كانت (ليزا) فتاة حسناء تبدو أصغر من ستة
وعشرين عاما . في ملامحها استقلال وقوة
ولاحظت (ايف) أنها ترتدي ثياب بسيطة بالنسبة
لرحلة كهذه ..

هتفت (إيف) :

- « ما ظننتك قادمة .. »

- « ولا أنا ! »

وكانت السخرية واضحة في صوتها وعرفت

(إيف) ان الضغائن القديمة مازالت هناك سيكون

عليها ان تحدثها قليلا في أثناء الرحلة

- « انت مثل أمك بالضبط . عنيدة كالجحيم ! »

واقترنت إلى الاستراحة فما إن رأتها (ليزا)

حتى هتفت :

- « ربما نختلف حول أبي لكننا متفقتان على أنه

يفعل كل شيء كما ينبغي أن يكون .. »

★ ★ ★

راحت اتسارات (اربطوا الأحزمة) تتألق

واستعد الطاقم للإقلاع وراح المضيفون يحولون

في أرجاء الاستراحة يجمعون الأشياء الزجاجية ،

ويرشدون القوم إلى كيفية ربط الأحزمة وقام

الساقى بربط زجاجاته بشريط مطاطي خاص ، قبل ان

يتوجه إلى مقاعد الطاقم ..

كان على انبار شخصان هم (كارين والاس) وزوجها

(مارك والاس) وهو رجل في الخمسين من عمره .

وجوارهما رجز ضخمة في الثلاثين من عمره يدعى

(باورز) ، وله مظهر ارياضيين اكثر من العنماء

وبرغم هذا كان من الحرج في علم المحيطات

ثم ظهر (بوتشك) كان قلقا كطفل تلقى هدية

العيد ، ومازال يصر على الاستيقاظ من حين لآخر ،

ليتأكد من أنها هناك

وكان يرتدي حلة ابيقة لكنه - ككل من لم يعتادوا

ارتداء البذلة - كانت فكرته عن اللقطة هي أن يجعل

نفسه غير مستريح قدر الإمكان ؛ لهذا ربط رباط

العنق بإحكام كمشنقة ..

مدت (إيف) يدها ببساطة وفكت رباط عنقه قليلاً .

ثم جاءت مضيئة حاملة شريط (فيدو) ، ودسته

في جهاز العرض ، وعلى الفور ظهر وجه (فيليب)

على الشاشة :

- « مرحبا . أنا مسرور لوجودكم معنا في هذا

الطيران الافتتاحي أتمنى أن أكون معكم لكني - كما

تعرفون - في (باثم بيتش) استعد لحفل الليلة

ولاستقبالكم .. »

وهنا جاء صوت الربان يخبرهم أن الإقلاع قد بدا

★ ★ ★

مر عليهم في الجو ما يزيد على نصف الساعة
وكن (ستيف بوروز) جانبا أمام البياتو مستمرا
في العزف ، لكنه تعرف بعض الاصوات . وكعادة
المكفوفين منذ ولادتهم كان قادرا على تمييز كل
الموجودين من حوله ، بل إنه كان قادرا على ان
يعزف ويصغى في الان ذاته ..

شم رائحة العطر مرتين وعرف ان تلك الفتاة
صاحبة العطر قد عادت مرتين لتصغى لعزفه
ابتسم واستشعر قوة كاسحة في حضورها جعلته
يدرك أنها تصغى باهتمام ..

لذا راح في حماس يعزف لها ولها وحدها
قال لها بصوت مسموع :

« لا بد أنك تحبين الموسيقي .. »

أجفلت (جولي) سكرتيرة (إيف) حين سمعت
هذا . لم يجر بخاطرها أن عازف البياتو احس بها .
« إنني ممتن لك ثالث مرة تأتيين لي
يا (جولي) .. »

« كيف عرفت أنه أنا ؟ »

ضحك (ستيف) وقال :

« سر المهنة . لقد عرفت رائحة عطرك »
ضحكت وقالت :

« ليس الأمر هكذا .. فليست الوحيدة التي تستعمل
العطر ذاته .. »

« ربما . لكنك الوحيدة التي اهتم بأمرها »
والرك ان كلماته حقيقية . لكنه تمنى ألا يكون قد
تجاوز حدوده ، فهو يعرف مدى خجلها وهو يشعر
الآن باحمرار وجهها بعد ما قال ..
قالت :

« الواقع أنني أشعر بالشيء ذاته »
هنا كف عن العزف للحفل ، وراح يعزف لشخص
واحد فقط ..

★ ★ ★

اتزع (جالاجر) السماعتين عن أذنيه ، وندولهما
لـ (إيف) التي قالت في حماسة لـ (ستيفنز)
« يا (فيليب) .. ان (ليزا) قد جاءت ! »
سمعت صوت شهقة وبعد صمت هتف :
« إن هذا مذهل يا (إيف) . لا ادري كيف
فعلتها لكنني أشكرك ! »

- « وهذا هو افضل ما فى الموضوع ، لست فى حاجة إلى شكرى . لقد جاءت بنفسها »
انفجر يزجى لها عبارات الشكر ثم وضع سماعة الهاتف ..

★ ★ ★

خارج الطائرة كانت السماء بحرا من السلام لكنها كانت تحلق فوق الرياح والسحب والأمطار العاتية .. فعلى ارتفاع أربعين ألف قدم يغدو الهدوء مطلقا بعيدا عن كل عوامل الجو ..

وفى قمرة الطيران كان الطاقم يعمل فى جد ولاحظ (ووكر) أن هناك صماما أمامه يعطى قراءة خاطئة ، فنادى (جالاجر) :

- « كابتن .. هلا نظرت إلى هذا ؟ »

استدار (جالاجر) فى مقعده وتأمل الأرقام . ثم غمغم :

- « قراءة منخفضة جدا . ماذا عن الضغط ؟ »

- « ثابت تماما .. »

- « لابد أن المشكلة فى الاستشعار نفسه على

كل سأطلب من (بوتشك) أن يتحقق من هذا »



ها كف عن المزف للحفل ، وراح بمزف لشخص واحد

فقط ..

وتناول سماعة (الإنتركوم) ..

★ ★ ★

كان (بوتشك) في البار يتحدث مع (ايف) حين
سمع الرنين ..

رفع السماعة الى اذنه وراح يتكلم مع الكسبن
وحاولت (ايف) ان تتابع المحادثة لكنها كانت ملات
بالمصطلحات الفنية الى حد انها لم تعد تفهم حرف
ثم انه وضع السماعة . ونهض ليتفقد الامر
وحدة الاستشعار هذه غير ذات ببال على كل حال
لكنه هبط الى قاع الطائرة ..

دخر مخازن الشحن ومعه (هنتر) رجل الامن
ليبحث عن جهاز الاستشعار الموضوع داخل الجدار
ومن سترته الرسمية اخرج مفكا صغيرا وراح يحل
الصفحة الرمادية التي تغطي الجهاز
وكان (هنتر) واقفا بجواره على سبيل كسر العزل .

بالإضافة الى قواعد الأمن التي تحتم تواجد مع أي
شخص يدخل مخزن الشحن . وكان يشعر انه من
الصعب ان يحدث شيء لهذه الطائرة ، ومعنى هذا
ساعات طويلة مئة في قاع الطائرة وحده .. لذا كان

شيء نفسه كاصلاح جهاز استشعار يبدو انه سيبا
مسلما الى حد لا بأس به ..

كان - قبل ان يصير رجل امن - يعمل شرطيا لذا
اكتسب تلك الحاسة التي تجعله يعرف ان شخصا ما
يقف وراءه ..

وحين نظر ثوراء راى (بنجى) بن (ليزا) يقف
كد يسير له بالابتعاد لكن وجهه (بوتسيت) تهلل
وقال :

- « هذا على ما يرام تعال يا (بنجى) كيف
حالك ؟ »

ثم انه قال لـ (هنتر) :

- « والان اغلق الباب نتأكد من سلامة الصمام
اغلق الرجل الباب الثقيل هذا تزايد ضغط الهواء
فحده ، واستدار الصغير يسأل (بوتسك) .

- « ما كان هذا » لقد اوشكت اذى على الانفجار
- « هذا ضغط الهواء ان كل خلية في المخزن
محكمة الهواء .. »

وحاول ان يشرح لتصغير تصميم خانات الشحن هنا
ان الـ (٧٤٧) متقدمة جدا . تسمح بعزل كل عينة على

حدة في ظروف ضغط ورطوبة مختلفة . ان طريقة
حفظ مومياء فرعونية تختلف حتما عن طريقة حفظ
لوحه لـ (رمبرانت) ..

ثم استدار (بوتشك) والنقط سماعة (الانتركوم)
طالباً (جالاجر) :

- « كنت محققاً يا كابتن كان جهاز الاستشعار
معطلاً .. كيف القراءة الآن ؟ »

أخبره هذا بأنها على ما يرام ..
في نفس الوقت كان (بنجى) يسأل (هنتر) رجل
الأمن :

- « هل أنت شرطى حقيقى ؟ »
- « نوع منهم .. »

- « وقبضت على (لصوص) كثيرين ؟ »
- « قليل منهم يمكن أن تعود لاخبرك بقصص
مثيرة .. »

انفتح الباب وخرج الثلاثة الى الممر . وفي سره
تمنى (هنتر) لو عاد (بنجى) ليزوره . عندها
سيحكى له ذكريات شبابه كلها ..

★ ★ ★

اتها الثامنة وخمس واربعون دقيقة .

نظر (شامبرز) مساعد الطيار الى ساعته
وكانت درجة الحرارة منتظمة داخل القمرة لكنه شعر
باته بارد كالتنج . قلبه يخفق كالطير

- « هان الوقت كى أفرد ساقى يا (كابتن) »
- « بالتأكيد .. »

فاتها الكابتن وهو ينظر الى اللوحة امامه
خرج (شامبرز) الى الخارج ، ومن بعيد سمع
أصوات الحفل . ورأى (باتكر) قدما وتساءل
في سره : كيف يظل هذا الرجل هادئاً ؟
سأله (باتكر) :

- « حاول أن تبدو طبيعياً هل جئت بالمفاتيح ؟ »
ناوئه (شامبرز) ثلاثة مفاتيح ، وقال له :
- « امامك عتس دقائق . المهم أن تخرج (جالاجر)
من قمرة القيادة .. »

ومذ إصبغاً غليظاً ليغرسه فى صدر (شامبرز) .
- « تأكد من القيام بهذا .. »

والرك (شامبرز) من لهجة الرجن ما يخفيه من
جزاء للفاشليين ..

وافترقا فعاد (شامبرز) الى قمره القيدة ،
خائفاً لكنه مصمم على الاستمرار ..

★ ★ ★

جنس (هنتر) الحارس في مقاعد الطاقم ينتهم
العشاء في صينية ارسنها له المطبخ كان ضعيف
فريسييا لكنه سهى المذاق . وكاد يظن المرید من
هناك حين هوى شيء ثقيل على صدغه فحس شيء
ينفجر

وسقط على الأرض فاقد الوعي ..

اعد (باتكر) القبضة النحاسية الى حيبه .
وانصق البلاستر على فم العذوز ، وكان (ويلسون)
في هذه اللحظة قد دخل . ولاحظ الزاوية العجيبة
التي كان عليها عنق الحارس فتحس نبضه . وقد
- « انتزع هذا البلاستر لقد ضربته اقوى من
اللازم .. »

هز (سكر) راسه دون ميلاد . ونعان مع
(ويلسون) على إخفاء الجثة ..

هنا سمع اصوات دانية سارع بجر الجسد وراء
بعض الحجاب وهرع (ويلسون) الى الباب
ليعرض القادم ..

كان الطفلان (بنجي) و (بوني) قد جاءا يبحثن
عن مستر (هنتر) لقد كان الاخير هو اكتشف
(بنجي) الثمين ..

هنا اعترض (ويلسون) طريقهما :

- « ليس مفروضا ان تكون هنا ايها الطفلان »

- « أين مستر (هنتر) ؟ »

- « قلت ان عليكما الرحيل »

وفي مكانه جوار الجثة ، تحسس (باتكر)
القصة النحاسية . لن يسمح للخطاة بان يفسده
غلام فضولي ..

هنا دوى صوت مسر (ستيرن) :

- « (بنجي) (بوني) ماذا تعملان هنا ؟ »

ودخلت المكان ، ولم تلاحظ الشحوب الذي غمر

وجه (ويلسون) .. قالت :

- « انعمش ألا يكونا أحدثا متاعب .. »

- « لا متاعب يا سيدتي .. »

واقادت الصبيين خارجة فتنفس (ويلسون)

الصعداء ..

ما ان خرجت حتى اسر الرجلان الى موخرة

الطائرة اسرع (ويسون) إلى المخزن حيث اخفى
اسطوانة الغاز ، اما (باتكر) ففتح غرفة النوم
الموجودة بالطائرة ..

تناول سماعة (الانتركوم) وطب (جالاجر) في
قمرة القيادة ..

- « كبتن هنا مضيف النبل . ارى ان تلحق بى
فى غرفة النوم .. »
- « ما المشكلة ؟ »

- « احد المسافرين أصيب بوعكة يا سيدى »
ووضع سماعة الجهاز ، وأخرج القبضة النحاسية
وجلس على الفراش ينتظر ..

★ ★ ★

فى قمرة القيادة واصل (شامبرز) الطيران ،
ونظر إلى ساعته بعصبية . لقد تم توقيت كل شيء
بدقة تامة . قام بنقل قيادة الطائرة إلى الطيار
الآوتوماتيكى ، ثم مد يده فى حقيبته وأخرج مسدسا
آوتوماتيك عيار ٠.٤٥ ، وبهدوء ودون انفعال اتجه
إلى (ووكر) رفع هذا الأخير رأسه فى اللحظة
التي هوى المسدس الثقيل عليها ..

تدحرج جسده فوق المقعد إلى الأرض
وفى عصبية مد (شامبرز) يده ليغلق اتصال
اللاسلكى تماما ..

★ ★ ★

نظر (ويسون) إلى ساعته حتى جاءت اللحظة .
التقط قناع الغاز وتبته على وجهه ، ثم مد يده إلى
اسطوانة الغاز الصفراء وفتحها ..
دوى صوت الهسيس إذ بدأ الغاز يتسرب إلى
أنايبب التهوية ..

★ ★ ★

استوثق (باتكر) من حسن تثبيت قناع الغاز على
وجهه . وسمع صوت الخطوات تدنو ، فتوترت
عضلاته . كان هذا (جالاجر) يفتح الباب
فما إن صار الكبتن داخل الحجرة حتى وجه له
(باتكر) ضربة عنيفة ، فتهوى على الأرض . حاول
أن يقبض على معصم (باتكر) ، وكانت قبضته قوية
حقا لكن (باتكر) استعمل ذراعه الحرة ليوجه ضربة
سيف إلى عنق (جالاجر) فسقط هذا فقد الوعي
لقد تم اجتاز الجزء الثانى من الخطة

★ ★ ★

وتسرب الغاز الى الاستراحة عبر شبكات تكيف
الهواء . فلم يسمع احد صوت الهسيس بسبب
الضوضاء ..

وكان اول المتأثرين هو (ستيف) عزف البيانو
الكفيف . سقط على البيانو فجأة وصرخت امرأة
ثم بدأ الجميع يشعرون بما يحدث . الكل يحارب من
أجل الهواء .. صراخ .. أجساد تسقط ..

وسمع (بوتشك) الصراخ هرع الى الاستراحة
ليرى المشهد الرهيب . حاول ان يفهم ما يحدث
ماذا يحدث بحق الجحيم ..

لكن الضباب كان يغلف افكاره . وادرك أنه سقط
على ركبتيه . وسمع من يقول (ماذا يحدث ؟
أنقذونا !) ..

كان يعرف ان كل شيء يحدث لحظيا ، لكن عقله
جعله يرى كل شيء بالسرعة البطيئة . (جولى)
تسقط امامه محاولة التثبيت بالبيانو . ثم تسقط كأنها
تستغرق أبدا كاملا ..

كانت معركة الحفاظ على وعيه معركة خاسرة ..
كان يردد لنفسه مرارا : يجب ان تذهب لقمرة القيادة .

لكن وجهه كان يسقط لينمس الارض بينما هو يردد
ذلك
ثم ساد الظلام ..

★ ★ ★

على ضوء البطارية راح (ويلسون) يتفحص
ساعته ..

أعنى صمم الغاز فأنتهى الهسيس . ثم غادر
مخزن البضاعة . وفى الوقت ذاته كن (باتكر)
يعبر الاستراحة حين لاقى (ويلسون) . كان الأخير
يرمى سوارا ثمينا تتدلى منه قطعة ماس حول مصمم
(إمبلى) فاقدة الوعي ..

كاد ينتزعها حين سمع صوت (باتكر) يقول :
- « اتس هذا ! »

- « لكن لابد أنها تساوى خمسين ألفا »
- « إنها طعام دجاج غد لعمتك وكف عن إضاعة
الوقت .. »

ثم اتجه (باتكر) إلى قمرة القيادة ليحقق
بـ (شامبرز) ..

استدار مساعد الطيار ليرى (باتكر) خلفه ..

وكان من الواضح انه - المساعد - يتحاشى النظر الى قدميه حيث جسد (ووكر) المنطخ بالدماء . ابتسم (باتكر) . فهو يحب روية سرعة تأثر الآخرين .

كان (شامبرز) يمسك بمسطرة الملاحة ليرسم اتجاهها جديدا للطائرة يبعد مئات الأميال عن مسارها الأصلي ..

ونقل تحكم الطائرة من الطيار الأوتوماتيكي إليه .

★ ★ ★

مهمة المراقبة الجوية عسيرة حقاً في الطيران الحديث ..

إن مهمتها الأساسية هي مراقبة خطوط الملاحة فقد صارت السماء مزدحمة ربما كالطرق تحتها ، وصار منع تصادم الطائرات صعباً ، وهي مهمة تحتاج الى الاتصال والرادار والحاسب الألى .

وكانت وحدة المراقبة الجوية تتبع (هيئة الطيران الاتحادية) ومقرها (جاكسونفيل) ..

ويعمل بها عدد من الرجال المخصصين الذين يقضون ساعات طويلة امام شاشات الرادار في غرف مظلمة

لهذا حين اختفت النقطة التي تمثل الطائرة (٧٤٧) . ساد جو من الخوف . الخوف البرى مما عساه قد حدث ..

زادوا تكبير القطع لكنهم لم يروا شيئاً

- « (جيري) .. انظر ! لقد فقدت (٢-٣ سييرا) . »

انحنى (جيري) وتأمل الشاشة ..

- « أريد قراءة عن (٢-٣ سييرا) .. آخر ارتفاع

هو ١٥٠٠٠.٠ وخط الطول ٨٠٧٥.٠ .. »

وضغط على زرّ النور الأزرق الذي يخبر الآخرين بوجود مشكلة ، ونظر إلى المفاتيح . إن اختفاء أثر طائرة على الرادار لا يعنى سوى شيء واحد ..

- « رباه ! أعتقد أن لدينا طائرة هاوية ! »

★ ★ ★

الآن تطير الـ (٧٤٧) على ارتفاع بضعة مئات الاقدام فوق المحيط ، ونفثاتها تجعل الماء يغلى ويمرر تحتها ..

كان (شامبرز) قد هبط بالطائرة لسبب بسيط : الرغبة في الخروج من مجال رادار الدفاع الجوى وخفر السواحل ..

الان غدت الطائرة خفية بالنسبة لاجهزة الاستطلاع .

قال له (باتكر) .

- « قد نلنا الان حريتنا .. سنكون عند الجزيرة بعد

عشرين دقيقة .. »

- « لابس »

- « لقد أحسنت التخطيط جزيرة مهجورة ..

مطار غير مستعمل منذ الحرب الأخيرة

قال (باتكر) ساخرًا :

- « ومساعد طيار متعاون أليس كذلك ؟ »

لم يجد (شامبرز) ما يقول فالرجز يسيطر

عليه تمامًا ..

★ ★ ★

كان الجو يسوء باستمرار ..

وبدا (باتكر) يشعر بالقلق بسبب ارتفاع الطائرة

الخفيض ، وراح يصغى الى اتصالات الطائرات

المقتلة التي تفتش عن الطائرة (٧٤٧) دون كثر .

قال (شامبرز) :

- « لا تخش سيبا إن هذه الطائرات تبحث عنا

حيث من المفترض ان نكون .. ونحن نبتعد عنهم

بسرعة ستعانة ميل في الساعة .. »

شعر (باتكر) ببعض سخرية في كلام (شامبرز) .

وهو لم يكن يحب ان يسخر منه احد او يعتبره جاهلاً

لم يكن يحب (شامبرز) بقا . ولم يحب فكرة

انه مجرد هاو ربما يثرثر اكثر من اللازم بعد

انفصالهم . و (باتكر) اكثر من سواه يعرف خطر

الشريك الثرثار .

بعد هذه الرحلة لن يهتم كثيرا ما سيحدث

له (شامبرز) ..

غادر القمرة فوجد بعض الركاب يتحركون ببطء

ويننون . لحسن الحظ اتهم سيصنئون جزيرة (سن

جورج) بعد ربع ساعة قبل ان يفيق الجميع

نعم بعد الهبوط لن يحتج إلى (شامبرز)

وسيكون هذا أفضل حتى على مستوى تقسيم الاموال

★ ★ ★

وفي مخزن البضائع كان (وينسون) عاكف على

إخراج اللوحات ، ورصها جوار باب الحمولة ، فراح

يعينه

في الوقت ذاته كان (شامبرز) على ارتفاع

ستعانة قدم فوق سطح المحيط الضباب يتزايد حتى

غدت الروية مستحيلة .. احياتا كانت الطائرة تخرج
من الضباب لحظة ، عندها كان يرى الماء ثم يختفى
المنظر ثانية ..

حالا سيكونون فوق الجزيرة ويفرغون الحمولة
وغدا يكون في (ريودي جاتيرو) باسم جديد وثروة
فاحشة ..

لكنه لم يكن سعيدا ..

فهو لم يفكر قط في نفسه كمجرم . بل لم يعتبر
نفسه سينا قط ..

الان من الواضح تماما أنه كلا الرجلين لكنه
كان يعرف عن نفسه منذ زمن أنه واهن ضعيف ،
خسر كل ما يملك في القمار في (لاس فيجاس)
وصار مدينا بخمسة وعشرين ألفا ..

هنا ظهر (باتكر) في طريقه بعرضه المسموم :
تعاون ولن تكون هناك ديون ، بل ستغدو ثريا ..
لا تتعاون ولسوف تسترد نقابة القمار ديونها . بالدم ..
ولم يكن ثمة اختيارات كثيرة ..

كان سيعدو ثريا بعد دقائق ، لكنه كان يعتبر حياته
كلها فشلا وسوء حظ ..

هنا خيل اليه أنه يرى شيئا ما امامه حسب
مجرد ظل . لكنه كان مخطئا بدرجة مرعبة

فجأة رأى بريق أخضر يدنو منه ثم ادرك ما يراه ..
إن ما يدنو منه هو برج لحفار بقرول من الحفارات
التي تنقب في المحيط . وككل الطيارين كان سريع
رد الفعل .. زاد من سرعة النفثات ، ووجه مقدمة
الطائرة لاعلى .. لكنه سمع صوت الارتطام المعدني ،
وأدرك أن الجناح اصطدم بالبرج

راحت إضاءة حمراء تلتصع في لوحة القيادة
وحاول استرداد التحكم . بينما عقله يعمل في ثبات
محاولاً فهم ما يحدث وقرص النجاة
إن المحركات مشتتة . ضغط على زر إطفاء
الحريق للمحرك الرابع وراح يرتفع أكثر . هنا دوى
صوت انفجار لقد انفجر المحرك الثالث لا بد أن
شظايا الرابع قد دخلت فيه ..

إن أنظمة الطائرة تتحلل . هكذا لاحظ الجزء
المنفصل من عقله ما يحدث في برود تام .

★ ★ ★

وحين حدث التصادم كان قريبا جدا من مخزن
البضائع ، واستطاع (ويلسون) ان يتشبث لكن
(بانكر) لم يستطع ..

طار في الهواء ليصطدم راسه بالجدار في قوة
ان الارض تهتز هرع (ويلسون) الى الباب
مذعورا وقد اتياه هلع حيواني . حتى انه لم يبال
بنداء (بانكر) له ..

خرج إلى الاستراحة ، وقد صار اهتزاز الطائرة
شرسا ..

كان كثير من الركاب قد بدا يسترد وعيه من فرط
الهزات فما إن دخل (ويلسون) قمرة القيادة حتى
وجد مئات الأضواء الحمراء تنمع وانرك ان النعاء
صار دائب جدا ، وانهم على وشك الاصطدام به

★ ★ ★

ثم يدر (جالاجر) كم استغرقه الخروج من ابدية
السواد التي دخلها ونم يدر ما يحدث هاهنا
متراجعا شق طريقه الى خارج الغرفة يجب ان
يصل الى قمرة القيادة ان الضوء الاحمر يخبره بان
المحركات مشتعلة .. لكن كيف ومتى ؟



واستطاع (ويلسون) ان يتشبث . لكن (بانكر)
لم يستطع ..

صاح فى المسافرين الذين بدعوا يفيقون
- « اتجهوا لموخرة الطائرة ! اسندوا ظهوركم إلى
الجدار الصلب ! »

تفاعل بعض المسافرين معه ، وراحوا ينهضون
ليعينوا سواهم ..

لقد صارت زاوية انحدار الطائرة حادة تماما ،
وراحت الاكواب والاطباق تتدحرج إلى مقدمة
الاستراحة ..

وحاول (شامبرز) أن يحفظ الطائرة فى وضع
أفقى . لو استطاع ان يلمس الماء ببطن الطائرة
لامقدمتها فلربما كانت هناك فرصة نجاة

راح - قاتطا - يجذب عجلة القيادة ، وكاد ينجح فى
الهبوط كما أراد لكن الطائرة ضربت الماء بقوة
هائلة ..

كانت الصدمة شبيهة بانفجار مروع .

★ ★ ★

وفى الاستراحة تهاوت أجزاء * من بطانة الجدار ،
وطارت المناضد والأرائك وزجاجات الخمر .. ووجد
(جالاجر) نفسه وسط شلال من الزجاج المهشم .

ورأى مضيفة تطير كالقذيفة لتخترق شاشة التلفزيون
العملاق .. وتحرك البيئاتو ليسقط فوق العازف الضرب .
صوت صراخ صوت معادن تتلوى . صوت
الهلع الألمى ..

وفجأة بنفس المعجزة الغامضة توقف كل شيء ..
لحسن الحظ لم يبد أن الماء تسرب إلى الطائرة
لكن الطائرة استقرت فوقه وراحت تتمايل .
كان المسافرون مذعورين لا يدرون ما سيحدث
فيما بعد ..

لكن (جالاجر) كان يعرف أن باب الخروج يجب
ألا يفتح ، وإلا تسرب الماء وهوت الطائرة للقاع
كحجر ..

كثيرون جرحوا بفضاعة ، وانتشر البعض عبر
الطائرة يننون ويصرخون كانت الطفلة (بونى)
محشورة بين البار والحائط وكانت تبكى بصوت عال ،
على حين رقد (بوتشك) ويده محشورة تحت البار
من الواضح أنه كان يحاول إنقاذها فاتحشرت يده .

وأبرك (جالاجر) على الفور أن ذراع الرجل
تهشمت .. حاول مع مسز (ستيرن) أن يزيح البار
قبل أن تميل الطائرة أكثر ، وقبل أن تهشم الطفلة .

فى النهاية استطاعا ان يحررا الطفلة واخرج
(بوتشك) ذراعه ساعده (جالجر) على السهوض
فوجد ان يده تتدلى عاجزة الى جواره ، ونم يتحمل
لمسة (جالجر) لها ..
قال لـ (جالجر) :

« ساعد الآخرين فهم فى وضع اسوأ »

نهض (جالجر) وامر الناجين بان يحروا
المصابين الى قرب باب الخروج ، وراح بعض الرجال
يرفعون البياتو عن (ستيف) كن يضع يده على
صدره وبين وعرف الجميع ان ضلوعه تهشمت
اتحت (جولى) عليه ، وبذراعيها طوقته
وشعر (جالجر) بحرق على ما بدا له ، مأساة
غير ضرورية ، وبلا تفسير ..

★ ★ ★

قبل ان تصدم الطائرة الماء ، كن (باتكر) فى
مخزن البضاعة وقد عاد الى وعيه ، لكنه يشعر
بانم فى ادنه ، ويجد عسرا فى تركيز عييه
ثم لمست الطائرة الماء فاصطدم راسه ثتية .
ورأى الحاويات العملاقة المصنوعة من الالومنيوم

- وتزن الواحدة اكثر من ألف رطل - تنحدر نحوه عبر
أرض المخزن بسهولة تامة ..

اخترق احدها جانب الطائرة بقوة مرعبة ، وفى
هنگ رأى (باتكر) الفتحة التى بدأت تتسع والماء
يتدفق منها آلاف الجائونات تدخل جسم الطائرة
حاول ان ينهض لكن الحاويات ثبتته فى موضعه
بقوة لا توصف ، وراح الماء يملأ المخزن
هنگ راح (باتكر) - الذى لم يجرب قط الشعور
باتعدام الحيلة - يبكى وبدأ الماء يعلو يذوق
طعمه المالح .. يختنق ..

وفى الخارج - فى ضوء القمر - مالت الـ (٧٤٧) إلى
أحد جانبيها ، ثم راحت ببطء تهوى إلى القاع

★ ★ ★

كن (فرانك باورز) و (والاس) يحاولان رفع
الشاشة العملاقة من فوق رجل سقطت فوقه .
فما إن أخرجاه حتى ادركا أن قلب الرجل قد كف
عن الخفقان ..

هنا سمع (والاس) صوت حادا ميز فيه صوت
زوجته تصيح :

« رباه ! انظروا ! »

كانت صرخة دعر جعلت الجميع يلتفت إليها .
كانت تشير إلى النافذة ، فرأى الجميع الماء يغلو
ببطء فوق مستوى النوافذ ..

ساد الصمت ثم تعالت الصرخات ..

وبدأت أضواء الطائرة تتوهج ثم تلاشت .

وشعر (مارتز والاس) أنه يعيش أحد الكوابيس
الرهيبية ، حيث يهوى إلى ظلمة لا نهائية . الفارق
أن هذا لم يكن كابوساً ..

أما (بوتشك) فكان متشبثاً بجدار . الذعر يغمره
لكن ذهن المهندس فيه لم يكف عن إجراء الحسابات
المعقدة . واضح أن قاع الطائرة امتلأ بالماء ، لكن
لا يوجد تسرب إلى قسم المسافرين ، ولو حدث لكان
هذا واضحاً منذ فترة طويلة ..

لكن هل تتحمل المخازن صدمة القاع ؟

في النهاية دوى صوت صخب عال . لقد
اصطدمت الـ (٧٤٧) بقاع المحيط فعلاً .

وساد الصمت سوى صوت بكاء المسافرين ..

مد يده إلى جيب حلتة فأخرج كشافاً صغيراً ..

الحمد لله على أنه وضعه في جيبه هذا الصباح .
وعلى ضوء الكشف تأمل الوجوه المذعورة :

« الآن اصفوا إلى هناك ضوء طوارئ لهذا
القطاع .. »

واتجه إلى مؤخرة الطائرة وهو يتحسس طريقه
بالكشف .

في النهاية وجد صندوق المحولات . كان يعرف
أن البطاريات ستعمل ما لم تكن مبتلة . مد يده وفتح
المحول فأضيت الاستراحة . تنفس في راحة .
والآن عليه أن يتفقد قطاع المسافرين ليتأكد من عدم
وجود تسرب ..

كانت (كارين والاس) تفكر في شيء واحد :
الخروج من الطائرة . لذا - ما إن عاد الضوء - حتى
هرعت إلى مكان سترات النجاة فارتدت واحدة ،
ولحق بها أحد الموجودين ليفعل مثلها ثم بدأ
التدافع المجنون ..

هنا وثب (جالجر) وسطهم وفي غضب صاح :
« اتسوا سترات النجاة ! لا أحد يستطيع فتح
الأبواب دون أن يمزقنا الماء ! »

اتهمت الاسلة الملهوفة عليه والاحتجاج :

- « يجب ان نخرج ، سنغرق هاهنا / هل طلبتم النجدة ؟ / سينتهى الهواء قبل ان يجدونا ! »

رد عليهم قدر ما استطاع . كان عليه ان يعيد جو النظام اليهم وإلا أدى هذا إلى تدميرهم . قل لهم ان الماء لم يتسرب إلى الاستراحة وهذا يعني أنهم آمنون .. اخبرهم أن اللاسلكى لا يعمل تحت الماء ، لكن الرادار يعرف مكانهم ، وبالتأكيد النجدة فى الطريق

- « والآن اصغوا لى لقد تذى كثيرون وعلينا ان نعاونهم أحضروا الملاءات والبطاطين لنريح المجروحين .. »

ثم اتجه نحو د . (ويليامز) الذى كان يضمد ذراع جريح :

- « هل أنت طبيب ؟ »

هز رأسه أن نعم .. فقال له :

- « ثمة طفلة جريحة فى البار . عليك أن تساعدنا .. »

هنا دنا منه (بوتشك) ليقول له :

- « الجزء الأمامى من الاستراحة على ما يرام .. »
ثم مال ليسأله همماً :

- « (دون) .. ماذا حدث ؟ »

- « لا اعرف لكنى ساعرف الحقيقة حالا »

ثم ترك المهندس ليذهب إلى قمرة القيادة .

كان (بوتشك) يعرف أن الطائرة لن تتحمل كثيراً البقاء تحت الماء ، لكنه كان يأمن ان تظل وقت يكفى حتى وصول النجدة ..

★ ★ ★

هرع (جالاجر) إلى قمرة القيادة . وهنا رأى - وسر لذلك - (ايف) على الأرض تحتضن (ليزا) النائمة بين ذراعيها ..

وعلى بعد خطوات من (ايف) رأى (ووكر) مهندس الطيران غارقاً فى دمه ..
قالت (ايف) دامعة :
- « إنه ميت ! »

نهض (جالاجر) وربت على كتف (ايف) التى فقدت شجاعته تماماً ، وقال لها :

- « (ايف) . ثمة جرحى هنا يجب معاونتهم إنهم بحاجة اليك وأنا مثله تماماً »

ابتسمت فى حزن وهمست :

- « سأحاول .. »

في قمرة القيادة كان (شامبرز) على مقعده . وقد
تهشم رأسه على لوحة القيادة ، وعلى الأرض كان
(ولسون) وقد اتوى عنقه في زاوية غريبة .
واستطاع (جالجر) ان يرى قناع الغاز جوار
(ولسون) ..

هكذا بدا يفهم ما كان . ثم تأكد يقينه حين تفحص
(شامبرز) فوجد المسدس عيار ٠.٤٥ في جيبه ..
ايا ما كان غرض المومرة التي تمت فمن الواضح
ان (شامبرز) متورط فيها . كان (شامبرز) يتنفس
في عسر شهقات غير منتظمة ، وبدال (جالجر) ان
الرجل سيعيش ..

اثار غضبه كل هذا الحمق والشر اللذين تسببا في
هذا ..

هنا جاء أحد المسافرين عارضا خدماته . فقال له
(جالجر) :

- « دعنا نخذ هذا الوغد الى المكتب . فلديه الكثير
مما يفسره لنا لو قتل حيا .. »

في الان ذاته كان (بوتشك) في المكتبة يتفقد
الزجاج والجدران بحث عن علامات شروخ أو تسرب .
هذا التسرب سيكون هو التوقيع على شهادات وفاتهم .

تفحص الجدار . كان جسم الطائرة المصنوع من
الألومنيوم باديا في أكثر من موضع . مذيده واتزع
جزءا من البطانة ، عندها وجد ما كان يبحث عنه .
إنه انتفاخ مخيف منذر بالهول في الجدار .
تبادل نظرة خوف مع الراكب الذي كان معه .
فسأله الأخير :

- « ما رأيك ؟ هل ستتماسك ؟ »

- « إنها طائرة قوية حقا . لكنها لم تخلق لتحمل
كل هذا الضغط الخارجي .. »
- « وإلى متى ستصمد ؟ »

- « لا أرى . » - وهز رأسه - « ربما ما يكفي
حتى تجدنا وحدة الإنقاذ »
وبان القوط في صوته ..

★ ★ ★

راح د (وينيامز) يفحص حذقتي (شامبرز) على
ضوء الكشاف ..

جواره وقف (جالجر) نافذ الصبر ينتظر نتيجة
انتهاء الفحص . فإن (شامبرز) يملك معلومات
يريدها .. يجب ان يعرف أين هم .. ومتى لهم أن
يتوقعوا قدوم النجدة ..

في النهاية أظفا (ويليامز) الكشف وقال :
- « إن حديقته تستجيبان .. هذا ارتجاج في المخ
ولسوف يصحو منه .. »

- « متى .. »
- « عسير أن نقول . لربما تم هذا بسرعة .. »
هز (جالاجر) رأسه مجرد عدم يقين وسط متاهة
من الأشياء غير المؤكدة . واستدار لـ (كراوفورد)
وقال له :

- « راقب هذا الوغد وأخبرني حين يسترد وعيه »
ثم إنه غادر المكان مع د (ويليامز) وقد صار
أكثر هدوءا .. وكان الركاب ملتفين في الاستراحة في
مجموعات صغيرة يحاولون رفع معنويات بعضهم
ورأى (بوتشك) قادما نحوه وجهه المقطب يدل
على شؤم تقييمه لموقف الطائرة ..

بصوت هادي كي يتجنب إفزع المسافرين أخبره
بالوضع . وطلب من د (ويليامز) أن يعنى بالساقى
(ايدى) الذى تهشمت رجله داخل حجرة الاتصالات .
وفي الاستراحة كان (مارتن والاس) يحتضن
زوجته التي لم تصب ، لكنها كانت منهارة تماما ..
قناداه قائلا :

- « أحتاج للعون .. هلا أتيت هنا ؟ »
قال (مارتن) :
- « بالطبع .. »

لكن زوجته تشبثت به بقوة كانت تعتصره بدافع
من الغضب .. أكثر منه الخوف وحين تكلمت كان
صوتها قويا :
- « لا تتركنى .. »

كان يعرف أن التعقل لا يجدى معها لكن لابد لها
أن تفهم أن هناك أنسا آخرين في العالم .. أشخاصا
يحتاجون الى أشياء مثلها تماما وفي عينيها رأى
تفاعلا الحيوانى الملىء بالفزع ..
- « (كارين) . هناك أناس يجب العناية بهم . »
غرست أنظفارها في ذراعه وصاحت :
- « أنت زوجى . وعليك أن تحمىنى ماذا سيحدث
لى ؟ »

نهض بشيء من الغلظة وانتزع ذراعه منها
هنا تحولت إلى أفعى سامة . وصرخت :
- « اذهب أيها الوغد ! »
وتذكر أنه لعب هذا الدور معها مرارا فاتصرف
صامتا ..

وبين نراعى امه التى تمسح على شعره ، قال
(بنجى) :

- « ماما .. هل سنموت جميعا ؟ »

شعرت بحيرته بصدد ما يحدث فالموت شيء
غامض بالنسبة للأطفال لذا قالت له دون ان تؤمن
بما تقول :

- « لا يا عزيزى .. سنكون على ما نرام .. »

★ ★ ★

على ضوء الكشافات تحسس (بوتشك) قاع قسم
البضائع . كان ماء البحر يتسرب ببطء لكن بثبات
معنى هذا أن مخزن رقم واحد قد غرق تماما
كان هو و (جالجر) يفهمان خطورة الموقف .
هل سيتم إنقاذ المسافرين قبل أن يتسرب الماء إلى
قسم المسافرين ؟ لا أحد يعرف ..

★ ★ ★

كان (ستيف) مستندا إلى جدار الطائرة ، يضغط
بمنشفة مبتلة بالدم على جرح وجهه ، وجواره اتحت
(جولى) تستبدل له المنشفة كان القلق يعتصرها
عليه ..

إن الامر مرعب .. لكنه غير قابل للوصف بالنسبة



غربت أظفارها فى ذراعه وصاحت :

- « أنت زوجى .. عليك أن تحميتنى ! »

تسخر كفيف يعيش الآثم دون ان يعرف ما يحدث حوله ..

- « هل تحتاج إلى جرعة ماء ؟ »

- « نعم .. »

هرعت إلى البار فوجدت زجاجة سنيمة وكوبا .
ملات الكوب بنماء . ثم عادت إليه حسبته نائماً .
فهو مسترخ والسلام على وجهه . لكنها ركعت
جواره لتعرف الحقيقة .. لقد مات ..

وضعت رأسها على صدره وراحت تنسج ..

★ ★ ★

اجتاز (جالجر) و (بوتشك) الماء - الذي وصل
إلى الركبتين - في قاع الطائرة . وكانت هناك جثة
عرفا على الفور أنها جثة الطاهي ..

استدار (جالجر) إلى زميله وقال :

- « حسن .. ما هو رأيك ؟ »

- « بعد مدة يمتلئ الجزء الأوسط من الطائرة كنه .
سيستغرق هذا ساعتين أو ثلاث ساعات .. يجب أن
تصل النجدة قبلها .. »

هنا ظهر (كراوفورد) على قمة الدرج . وصاح :

- « كابتن .. لقد استعاد مساعدك وعيه .. »

شعر (جالجر) براحة ان ما سيقوله (شامبرز)
لهو شديد الأهمية لذا هرع عبر المياه ليلحق
بالرجل ..

★ ★ ★

كان (شامبرز) جالساً على الأريكة ، مليماً
بالتكديسات لكن دون إصابات خطيرة . وقد أجاب على
كل الأسئلة . بينما (بوتشك) و (جالجر) و (كراوفورد)
يصفون ..

أثارت هذه القصة غثيان (جالجر) وغضبه .
لكنه تمالك اعصابه كي يسأل سؤالا مهما :

- « هل حصل رادار السواحل على إحداثياتنا قبل
التصادم ؟ »

هزّ (شامبرز) رأسه :

- « لا . لم تكن هناك فرصة . وكنا تحت مستوى

الرادار .. »

في غضب هزّ (جالجر) مساعدته :

- « يا لحظك أنك مصاب أيها الوغد التعس وإلا

لمزفتك لرباً ! »

أطرق (شامبرز) رأسه . وتعدد على الأريكة

استدار (جالجر) إلى (كراوفورد) يطلب منه

مراقبة الرجل وخرج إلى الاستراحة فرأت (إيف)
وجهه القلق وسألته :

- « ما معنى هذا ؟ »

- « يعنى أن (شامبرز) ابعدا مايتى ميل عن

موضع فرق البحث .. »

اتسعت عيناها وهمست :

- « ألا توجد فرصة ؟ »

- « لا فرصة فى الجحيم نحن وحدنا تماما »

★ ★ ★

لم تتوقف حركة البحث عن الـ (٧٤٧) فى مركز
(التنسيق التاكتيكى للبحرية) لكن ما إن توغل

الليل حتى بدا الرجال يظهرون الاكتئاب والإرهاق
الذين يصاحبان البحث غير العثمر ..

شربوا مئات الجالونات من القهوة ، وامتلأت
مطافى التبغ بالاعقاب كان الطقس يسوء باستمرار ،
ومن العسير إرسال طائرات أكثر إلى موضع الطائرة
المفترض ..

وكن (فيليب ستيفنز) قد جاء من (بالم بيتش)
بعدما علم باختفاء طائرته .. وجلس فى مقعد فى

غرفة الرادار يصغى إلى ما قام به الأدميرال
(كوريجان) قائد العملية ..

طيلة حياته كان يعتبر نفسه موهلاً للتعامل مع أية
كارثة لكن الانتظار المربى وعدم اليقين كائناً
يحطمانه ..

كان يعرف أن هؤلاء الرجال يؤدون عملهم كما
ينبغي ، لكن هذا غير كاف بالتأكيد فكر فى
أصدقائه وابنته وحفيده الذين ربما هلكوا الآن إن
هذا أكثر مما يتحملة . وحتى رجل فى قوته له
حدوده ، وهو قد وصل إلى هذه الحدود

★ ★ ★

سأل الأدميرال :

- « أريد منك أن تكون صريحاً معى . ما هى
فرصنا ؟ »

نظر إليه (كوريجان) وعرف أنه يجب أن يقول
الحقيقة :

- « ما بين البحرية وحرس السواحل لدينا عشرون
طائرة فى الجو وست سفن فى الماء .. وحتى الآن لم
يصلوا إلى شىء .. »

وأخرج سيجارا أشعله ، ونفث الدخان وقال .

- « لا شيء - أنا أسف يا (فيليب) لكن الأمر لا يبدو مريحاً .. »

وشعر (ستيفنز) بقلبه يغوص برغم أنه توقع كلمات كهذه لكن سماعها يختلف بالتأكيد

★ ★ ★

ساد جو ثقيل في الاستراحة ، ونام بعض الركاب المرهقين ..

ثم يعد هناك ما يمكن عمله الآن لقد أزيل الزجاج المكسور وعولج الجرحى قدر الامكان .

بدا ضوء اخضر يتسرب عبر النوافذ . إنه انفجر ضوء الشمس ات عبر المياه . في البدء ارتفعت

معنوياتهم هناك فرصة مع النهار كي يراهم احد وتحركت الغريزة الحيوانية التي جعلتهم يسعدون

لروية ضوء النهار بعد السواد المطبق الذي كان يحاصرهم ..

كان (جالاجر) قد افهمهم ما حدث بالتضبط الاختطاف سرقة النوحات كتوا غاضبين على

(شامبرز) وحول بعضهم الفك به ، لكن (جالاجر) قال لهم في حزم :

- « لن نتحول الى عصابات ان السلطات ستتعامل معه بعد نجاتنا .. »

لم يحب ان يكذب عليهم لكنه قدم لهم الكثير من الاعذار عن سبب تاخر النجدة فلو عرفوا الا امل

هناك نعم الهلع واخر ما كان يريد هو دعر عام

★ ★ ★

- « أين الدائرة 15 - E ؟ »

انحنى (بوتشك) على الصفحة يدقق كان جالساً مع (جالاجر) عاكفين على كتاب

الدوائر الكهربائية المعقدة في الطائرة تتبع (بوتشك) الدوائر باصبعه ثم قال :

- « ها هي ذي .. »

- « هل يمكننا الوصول إليها ؟ »

- « هذا سهل .. والان إذا أردت أن ... »

هنا سقطت قطرة ماء فوق الصفحة تبعثها قطرة أخرى ..

هنا رفع (بوتشك) رأسه ليرى الماء يتجمع عند السقف ليكون نقطة جديدة تبدل الرجلان النظرات

ثم نهض (بوتشك) صاعداً إلى الجزء العلوي من الطائرة ..

وعلى ضوء الكشف استطاع ان يرى خيط الماء
يتجمع أخذا طريقه الى قسم المسافرين . خيط بطيء
لكنه واثق ..

اتجه إلى المكتب فوجد الأرض مغمورة بالماء ..
ان جدار الطائرة لم يعد يتحمل كل هذا الضغط
النقط قاع أوكسجين واسطوانات كتنا هناك ، وعاد
إلى الاستراحة ..

ان خطة (جالجر) مجنونة لكنها أملهم الوحيد .

سأله (جالجر) هامسا :

- « ما مدى سونه ؟ »

- « سين بما يكفي .. »

أشار (جالجر) إلى دائرة كهربية في الصفحة ،
وقال :

- « انظر إلى 57W .. إنها صالحة .. »

يجب أن ينتهوا من هذا سريعا إن الماء قادم
لا محالة ..

★ ★ ★

هتفت (جولى) فجأة :

- « أصفوا ! هل تسمعون هذا الصوت ؟ »

حاولت (ايف) ان تصفى اجهت أذنيها ..

كان صوتا هو مزيج من الضوضاء والاهتزاز ،
فصاحت فى الموجودين :

- « أرجوكم .. اصمتوا لحظة ! »

نظروا لها بدهشة ، ثم ساد الصمت بدا الصوت
يزداد وضوحا . نهض (مارتن والاس) وارهف
السمع . إنه غطاس بنزع لهذا يعرف هذا الصوت
جيذا .. لذا ابتسم وقال للموجودين :

- « انه قارب ! إنهم قادمون من أجئنا ! »

تعالى الصراخ ، وراحوا يحتضنون بعضهم .

★ ★ ★

وفوق سطح الماء كانت نقطة الزيت الفرنسية
(ليبرتيه) تتحرك بسرعة خمس عشرة عقدة . كانت
متجهة إلى (تكساس) ..

وكان أفراد الطاقم يحنون شوقا لتعود إلى الأرض
بعد طول غياب ..

وعلى سطحها كانت الشمس الجميلة تنمى ، وأشعل
(الناضورجى) نفثة تبغ الاولى واستراح فى مقعده ..
لم يكن هناك بالطبع شيء يمكن رويته على سطح
الماء ..

★ ★ ★

تلاشى صوت المحركات ..

تعالى الخوف وفقدان الأمل ..

واستدارت (ليزا) إلى (بوتشك) وسأته نفس

السؤال الذى يسأله الجميع :

- « كيف يتركونا ؟ كيف يفعلونها ؟ »

ارتجف جسده توترا .. وقال :

- « لا أعرف .. »

هتفت (كارين والاس) بأسنوبها المستمر :

- « أنا أعرف لماذا لم يتوقفوا . هل تعرفون

السبب ؟ »

سأه الصمت . فقالت ولساتها يقطر حقدًا .

- « لم يتوقفوا لأنهم لم يرونا .. لم يعرفوا أننا هنا

ألا تفهمون يا حمقى ؟ لا أحد يعرف أننا هنا ولن

يجدونا أبدا ! »

لقد أظهرت لهم حقيقة كانوا يشكون فيها .. لكن

الجميع تمنى ألا يقال ولم يستطيعوا تجاهلها بعد

ما قيلت ..

نظر لها (جالجر) فى اشمزاز إن هذا آخر

ما يريده الآن كانت المرأة من انظار الذى يداوى

القلق بتوزيعه على الآخرين ..

- « اعتقد ان هذا كف يا مسز (والاس) ! »

ثم قرر أن يتكلم بصراحة .. قال :

- « نيكين الوضع اسوأ مما قلت لكم طائرات

البحث لا تعرف مكان . لكن لدينا خطة »

واتجه الى موضع سترات النجاة ، واخرج عبوة

صفراء كبيرة :

- « هذا طوف ينتفخ ذاتيا به جهاز لاسكى يعمل

حين يكون الطوف على سطح الماء وسيرسل

إشارة استغاثة (ماى داى) إلى وحدات الإنقاذ

سنحاول إخراج هذا الطوف من الطائرة

» يوجد فى هذه الطائرة باب واحد يفتح للداخل هو

فى مخزن البضائع وقد درست ومستر (بوتشك)

دوائر الطائرة ، واعتقد ان بوسعنا فتح الباب كهربيا

ويوجد جزء خاو بين مخزن البضائع وهنا وهذا

معناه غرق جزء واحد فقط .. »

سأله (نيكولاس) :

- « كيف ستتفقس ؟ »

مذ يده ليريههم قاع الأكسجين والاسطوانات . وقال :

- « سأرتدى هذا الى حين اصل لنسطح »

سد الصمت بينما الموجودون يمتصون كلماته

ويحاولون استيعابها . وكادت (ايف) تجن وهي
تتصوره في مخزن البضائع يفتح الباب ليغرقه

قال (مارتن والاس) :

- « كابتن .. يجب أن أذهب معك .. »

- « أخشى أنني لن ... »

- « كابتن أنا غواص محترف وانفرصة

لرجلين خير منها لواحد .. »

كاد (جالجر) يرفض حين قال (بوتشك) :

- « إنه محق يا (جالجر) . ليس من حقك

الرفض . سأحضر قناعا وأسطوانة له »

واتجه الرجال إلى مخزن البضائع حاملين الطوف .

★ ★ ★

ما إن وصلوا إلى مؤخرة الطائرة ، انزع (بوتشك)

جزءا كبيرا من بطانة الجدار لتظهر الأسلاك الكهربائية

متعددة الألوان كان (بوتشك) يستطيع أداء العمل

بشكل أفضل ، لكن نراعه المهشمة جعلته يكتفى

بإصدار التعليمات ..

كان على (جالجر) أن يكون حذرا وإلا انفتح

الباب فجأة .. وقال له (بوتشك) :

- « هوذا . اربط الشبك الأحمر والاخضر معا

لكن لا تتركهما يلمسان الأزرق .. »

قام (جالجر) بما قيل له . لو لامس الشبكان

الأزرق لانفتح الباب . وقال له (بوتشك) -

- « ما يقنقني هو قنطرة الباب الأوسط على تحمل

كل هذا الضغط .. ؟ »

- « سنعرف هذا حالا يا زميل .. »

★ ★ ★

وضع (مارتن والاس) أسطوانة الأوكسجين على

حزامه ، ووصلها بخراطوم قنّاع الوجه وفتح

أسطوانة الأوكسجين وتنفس قليلا ثم أغلق الصمام . إنه

جهاز بدائي حقا نفعه الوحيد هو إمداد طاقم الطائرة

بالتواء في الجو ، لكنه غير مخصص للغطس لكن

ما الحيلة ؟

خرج إلى الاستراحة فجاء الموجودون يشكرونه

ويتشجعونه على ما سيقوم به . شعر بأنه على

ما يرام ..

شخص واحد فقط لم يشكره ولم يودعه : زوجته

(كارين) فقد تشاجر معها منذ ثوان لأنها تأبى له

أن يشارك (جالجر) في تلك المغامرة المجنونة

لم تكن علاقتهم هي تلك العلاقة السامة دائما
احيانا كان يشعر بأنها تحبه .. وقالت له :

- « لن يجدى شيء اقونه ليس كذلك »
لم يجب .. فقالت :

- « دع (جالجر) يرحل وحده ارجوك .. »
- « ابني افعل هذا من اجلنا .. »

- « (نحن) أنا وانت هما (نحن) اما كل
هؤلاء فغرباء . مشككت أنك تعتقد أن كل واحد هو
(نحن) .. »

كان مستحيلاً جعلها تفهم ..

- « اذهب الان . كن شهيدا لكن لا تتوقع مني
أن أصفق لبطولتك الرخيصة هذه »
لم يرد ولحق بالرجال في مخزن البضاعة

★ ★ ★

قال (مارتن) لصديقه (فرانك) :

- « لو حدث شيء لى فارجو ان تغنى بالعمل »
- « ثق بهذا .. »

- « وتكد من ان (كرين) لن تؤذى نفسها .. »
وشعر براحة لانه سيلقى بنفسه ومشاكله فى
المحيط من جديد ..

استدار (جالجر) وأشار بيده لاعلى بمعنى O.k
(والاس) . ثم صافح (بوتش) و (ايف) الدامعة
وخرج الاخيران من غرفة البضاعة بعدما احكموا
إغلاق الباب ..

وقف الرجلان امام باب البضاعة . كان يعرفان ان
هناك مئات الاطنان من ماء المحيط على الجانب الاخر
من الباب ، وسوف تنهال عليهما بعد ثوان
قال (جالجر) :

.. « حسن سنبدا . ابتعد عن الباب قدر الامكن

فلو انفتح لحسبت ان بويايت الجحيم انفتحت »
ابتعد (مارتن والاس) عن الباب ، وتشبعت
بالجدار اما (جالجر) فمد يده الى الاسلاك
فتح صمام الاكسجين فشم رائحة الغاز البارد النقى فى
رنتيه ، وسمع صوت الهسيس ..

قال (والاس) :

- « كائن اذ تصعد الى السطح حاول ان تخرج
كل الهواء من صدرك لا تحاول حبس نفسك والا
أذيت رنتيك .. »

هز (جالجر) راسه . ومد يده ولامس الست.
الاررق بتسكين الاخرين دوى صوت المحرك

الذى يفتح الباب لكن هذا لم يفتح انتظر لحظة ثم
لامس الأسلاك مرة أخرى ..

صوت المحرك لكن الباب لم يفتح ..

تساءل (مارتن) :

- « ماذا هناك ؟ »

هز (جالاجر) رأسه من جديد :

- « لابد أن المحركات اللعينة قد انتصفت . او ان

البطاريات لم تعد بها قوة كافية .. »

حاول يانسا مرة ثالثة ورأى أن (مارتن) قد

دنا من الباب ليفحص الأقفال عن كثب فقال :

- « احترس .. لا تدن من ... »

لكن الأوان قد فات ..

اتفتح الباب ودخلت منات الأطنان من الماء

تم كل شيء بسرعة حتى إن (جالاجر) لم ير

ما حدث فقط عرف أن (والاس) قد تلقى الصدمة

بقوة وقبل أن يتحرك صارت الغرفة جحيما من

الماء الهادر كان يفكر فى الطوف الاصفر خلفه ..

تمزق القناع وأدرك أنه يستنشق ماء البحر المالح .

وفجأة امتلأ المخزن بالماء ، وبالتالي هذا كل شيء .

حس أنفاسه وفتح عينيه ليحرقهما الماء المالح ..

وجد قناع الأكسجين الذى سقط منه تتصاعد منه
الفقايع . ثبته على وجهه واخذ جرعت عزيزة من

الهواء ، ثم سبح نحو (والاس) ..

كان رأس الأخير متدليا وعيناه مفتوحتين لا تريان

وعلى الضوء الخافت القادم من الخارج أدرك أنه

لا يمكن عمل شيء وراح يسبح نحو باب المخزن

★ ★ ★

احتشد المسافرون قرب النوافذ يأملون فى ظهور

الرجلين ..

سمعوا صوت هدير محركات الباب ، وضعف

الضوء لحظة تلامس السلكين . ثم تكررت المحاولات

فتوتروا وقد أحسوا أن شيئا ما ليس على ما يرام

ثم سمعوا الباب يفتح فجأة . واهتزت الطائرة

ومن النوافذ رأوا الجزء التالى من الدراما .

فقاقيع تتصاعد ثم طوف السجدة وشهق الناس إذ

رأوا (جالاجر) يرتفع ببطء ..

ثم رأوا جسد (والاس) يطفو فى الماء . مر امام

النافذة مباشرة وقد بدا أثر الانضغاط على وجهه

برزت عيناه واتخذ عنقه وضعا غير طبيعى بانواقع

كاذ تعرفه يعدو مستحيلا وادركوا ان ميته كانت
أليمة شنيعة

كنت (كارين) توتول وقد فقدت التحكم في نفسها
حان (بورز) ان يهديها لكه تراجعته عنه
كتمسوعة . مدت (ايف) يدها لها لكنها صرحت .
« ابقوا بعيدا عني ! ابقوا بعيدا ! »

ثم بدأت تستعيد روعها ، فراحته ترمقهم في
كراهية كن ما حدث تزوجها حدث بسببهم
وابتعدت عنهم وجئت في ركن الاستراحة .
ساد الصمت المكان ربما كان (جالجر) على
السطح الان لكن منظر جثة (والاس) هزهم
بعنف ، وأتركوا الأضمان للنجاة ..

★ ★ ★

وصل (جالجر) لسطح الماء ، فتهق مرء رسته
كن الموج عاتيا لذا بدا من العسير ان يصل
لظوف الداسي ، الذي كن قريبا لكنه يبتعد عنه
باستمرار ..
جاهد حتى وصل اليه ، وصدره يؤلمه وعينه
تحرقاته ..

كن مرهقا باردا ، نذارق على ظهره يطر للسماء



وعلى الضوء الخافت القادم من الخارج ، أدرك أنه لا يمكن عمل
شيء .. وراح يسبح نحو باب الخزن ..

ثم استعاد قواد وبدأ تشغيل جهاز الارسل
ومسرورا سمع صوت (بيب بيب) ينبعث منه
حمدا لله ..

كانت مفاصله تؤلمه ، وجلس في الطوف ينظر
حوله إلى المحيط الخاوي ليس في جعبته سوى
الانتظار والألم ..

★ ★ ★

بدأ رجل الاتصالات يشعر بدهشة ..

كان جالسا في مركز الاتصالات الفاكتيكي لعدة
ساعات ، يتفقد قنوات الإغثة ، ولم يتوقع أن يسمع
شيئا بعد كل هذا الوقت ..

لذا شعر بدهشة حين سمع إشارة (ماي داي)
تأتي من جهاز الراديو ، وصوت (بيب) يزداد قوة
على تردد الطائرات ..

صاح فيمن حوله :

« قد سمعت إشارة ! »

احاطوا به ، وهرع (ستيفنز) مع الأدميرال
(كوريجن) يصغيان وهنا دب النشاط المفاجئ في
المكان ..

راح الرجال يحاولون تحديد مكان الإشارة .

وعلى منضدة الخرائط عكفوا بمساطر الملاحة على
تحديد البقعة

قن (كوريجان) - (ستيفنز) مذهولا

- « على بعد مائتي ميل من مكان بحث ! هذا
لا يصدق ! »

والآن - وقد عرف موقع - هو يعرف ما يجب عمله .
أمر الكوماندور (ريد) بالتحرك ثم سأل عن
السفن الموجودة هناك ، فقال هذا :

- « (جرين ونش) و (كيوجا) و (هاملتون)
لكنها ليست في العملية .. »
- « هي جزء من العملية الآن اطلب الأدميرال
(جيمس) وحرس السواحل .. »

كان يشعر بالراحة لأن لديه أملا ما ..
وراح (ستيفنز) يرقب في رضا السرعة التي
راحت تعمل بها وحدة إنقاذ البحرية ، ويصفى
لاتصالات اللاسلكي :

- « بحث (٥) هنا قاعدة البحث لدينا طائرة
٢٧ شمالا و ٦٥ غربا .. ابدأ التحرك .. »
- « هنا بحث (٥) بدأ التحرك .. (روجر) .. »

★ ★ ★

كان (بوتش) ثم يبدن موضعه في قاع الطائرة منذ خرج (جالجر) وهو يدرك ان الماء يتعالي باستمرار ، والوضع يسوء ..

ثم يكن بحاجة الى ان يتفقد مواضع التسرب الابواب كلها تسرب الماء من الجواب واعلى الباب سمع خطوات متجهة إلى الاستراحة ..
سأله القادم :

- « مستر (بوتش) هل يوجد ما نقوم به ؟ »
- « ولا شيء لقد لعبت آخر ورقة لدينا . وثنامن خيرا .. »

وفي الاستراحة جلس المسافرون لقد مرت عشرون دقيقة منذ رحل (جالجر) . ولاول مرة بدا شيء كالأمل ينساب في النفوس ..

اما (كارين) فكانت وحيدة مكتئبة شعرت (اميلي) بتعاطف شديد نحوها . فنهضت لتقول لها في رفق :
- « مسز (والاس) . ثم لا تأتين لتجلسي معنا ؟ »

لم تجب (كارين) كأنها لم تسمع بل إن (اميلي) رأت شففى المرأة تتحركان دون صوت . نهضت بحركات غريبة كحركات العاشقين أثناء النوم وتساءلت (اميلي) : الى اين هي ذاهبة ؟

هنا فهمت (اميلي) فحة الى اين كانت (كارين) ذاهبة ، وماذا كانت ترمع عمله ..
صرخت في هلع :

- « توقفى ! ماذا ستفعلين ! »

وثبت (ايف) لتتحق بالمرأة قبل ان تفتح الباب اذى يقود إلى مخزن البضائع جذبتها من ذراعها وصرخت :

- « ستقتليننا ! ابتعدى عن الباب »

- « اتركيني ! يجب أن أخرج ! »

وغرست اظفارها في ذراع (ايف) . مزقت وجهها ولم تجد (ايف) طريقة للسيطرة على هذه المرأة سوى حل واحد ..

كورت قبضتها وضربت (كارين) في وجهها بأقوى ما استطاعت تهوت المرأة على الارض وتحسست شففتها السفلى كانت ممزقة تنزف دما فجأة بدأت تبكى بكاء يجيء من اعماق روحها
- « لماذا فعلت هذا ؟ انظري ما فعلت بي ؟ »

ثم ترد (ايف) احتضنتها دون كلمة ، شعرة ان شيئا ما ليس على ما يرام في عقل هذه المرأة

★ ★ ★

ابطأ طيار النفثة محرك طائرته ، وهو يرى
الطوف الذى بدا كنقطة فى المحيط
دار حوله مرتين كى يتأكد ان الرجل الذى فى الطوف
راه لكن ما آثار دهشته هو انه لم ير أى حطام فى
هذه البقعة . دار من جديد ، وارتفع أكثر ليرى
المشهد بشكل أفضل .. هنا أصابه الذهول .

تحت سطح الماء كان يرى الظل المميز للطائرة
(٧٤٧) ..

ضغط على زر أمامه ليسقط صبغة ملونة فوق
المنطقة ثم فتح جهاز المذياع ليبلغ المركز بمראה .

★ ★ ★

احتشد رجال البحرية حول (الراديو) بينما الطيار
يعطيهم تقريراً عن الموقف .. الطائرة مغمورة تماماً .
رجل واحد فى طوف ..

قال (كوريغان) :

- « أريد حالة إنذار رقم واحد فى المنطقة . أعدوا
طاقم غطس وطائرات هليكوبتر طراز 3 SH أريد
خراطيم هواء .. أدوية . تعامل كأنها عملية إنشال
غواصة غارقة .. »

وتحدث (كوريغان) الى ضابط الاتصال :

- « صلتى بالتقبطان على السفينة (كايوجا) . »

- « آى آى يا سيدى .. »

قال (ستيفنز) :

- « هل هناك فرصة فى وجود أحياء ؟ »

قال (كوريغان) :

- « بالتأكيد . لقد أنقذنا أشخاصاً من تحت الماء

من قبل . المهم هنا أن يكون جسم الطائرة سليماً . »

هنا جاء صوت كابتن (ماكنزى) قائد (كايوجا) :

- « سيدى نحن نتجه نحو الطوف . بدأنا

إعدادات الغطس وسوف نصل الموقع خلال عشرين

دقيقة .. »

- « استعدوا لاستقبال هليكوبتر تقل مسر

(ستيفنز) .. حظاً سعيداً .. »

ثم استدرك (ستيفنز) القلق وابتسم .

- « سيكون كل شيء على ما يرام فطمئن .. »

★ ★ ★

كانت لدى البحرية أكثر من أى سلاح آخر فى

الجيش خبرة لا بأس بها فى عمليات الإنقاذ فقد تم

تشكيل جناح الإنقاذ الخاص بها منذ الحرب العالمية

الأولى ، وكانت هذه الخبرة تظهر فى وقت الطوارئ

التي يكون الفرق فيها سن الحياة والموت بضع دقائق ..

كان (بوتشك) - في الظن - يعرف ان (جالجر) لم يتأخر سوى ساعة . لكن هذه الساعة بدت له كالأبد ..

كان الماء يتسابق عبر الدرجات نحو الاستراحة . ويتعالى فعرف (بوتشك) ان عنده ان يرفع الجرحى لأعلى قليلا . إنها مسألة وقت ، والماء الآن على ارتفاع بضعة أقدام ..

حاور حسب الوقت الذي سيملا الماء فيه الاستراحة الرئيسية . ولكن ما الفرق ؟

اتجه الى (دوروثي) الراقدة على الأرض ، وتعدون مع رجلين في حملها إلى الأريكة ، وجوارها جنست (إميلي) تبذل جبينها بمنشفة

هنا تعالت همهمة بين المسافرين ..

وحتى (شمبرز) الذي جنس وحيدا مكتب بدا يسمع الصوت . صوت قارب يذنو .. صوت يتعالى وهذه المرة لم يتلاش ..

راحوا يهتلون ويتصايحون ..

وابتسمت (إيف) لفكرة ان (جالجر) سأنم نقد فعلها .. فعلها (بون) ، ووجدونا ..

★ ★ ★

كانت السفينة (كايوجا) في التدريب ، حين تم استدعاؤها للثغوث فتحركت بسرعة نحو مصدر الاثارة . تم اعداد مضخات الهواء وانابيب الأكسجين في اثناء الرحلة . وكان القبطان (ماكنزي) يعرف ان سفينته قادرة على اداء المهمة ، لان عليها طاقمين من رجال الـ I.D.I . وهي الحروف الأولى من عبارة (إخلاء السفن الغارقة) ، وكان هؤلاء يستعدون بأدواتهم فوق ظهر السفينة ..

كانت كفاءة هؤلاء القوم هي الضمان الوحيد لاداء مهمة هي - في أبسط الظروف - شديدة الخطر

وهنا دوى صوت جهاز الاتصال ما بين السفن لقد ظهر الطوف . ورفع (ماكنزي) نظاره المقرب ليرى (جالجر) وسط المحيط ..

قال لضابط الاتصال :

- « حرك الدفة خمسة وثمانين درجة . استعدوا لانتشال الرجل .. »

★ ★ ★

بتوتر متزايد راح (جالاجر) يرقب السفينة تدنو .
وقبل ان تنزل الى (كايوجا) مرستها ؛ ظهر
(زودياك) وهو قارب مطاطي بمحرك تم إزالته في
الماء ، به رجال من طاقم الـ L.D.I ليشق الامواج
متجها إلى (جالاجر) وبسرعة شديدة انتشلوا
الرجل ثم عادوا إلى (كايوجا) ..

قام طبيب بفحص (جالاجر) سريعا ، وساعده
على ان يلتف بالبطانيات ، ثم قدم له بعض القهوة
الساخنة من (ترموس) رشف منها بعض رشفات .
ثم صاح :

« آسا بخير ان الركاب هم من يحتاجون الى
عون وعلينا إخراجهم حالا .. »
صعد بمعونة الرجال إلى ظهر الـ (كايوجا) .
وهرع ليقي القبطان فهو يملك معنومات حيوية
يجب أن يعرفها الرجل ..

دنا القبطان منه ، وصافحه ثم سأله :

« ما هو الموقف تحت ؟ »

« أكثر المسافرين احياء البعض جرحى .
جسم الطائرة قد بدأ يذعن للضغط ، ولا أعرف قدر
الماء الذي دخل في الساعة الماضية .. »

« ومخزونهم من الهواء ؟ »

« أوشك على الانتهاء . هل يمكن البدء الان ؟ »
أشار القبطان إلى طائرات الهليكوبتر التي تحوم
حول السفينة كحشرات عملاقة ، وقال :

« لقد بدأنا بالفعل كما ترى .. »

ثم قال (ماكنزي) وهو يقفاد (جالاجر) إلى
مؤخرة السفينة :

« هلم معي .. »

وكانت الضوضاء تصم الاذان ، ورأى (جالاجر)
أولى الطائرات تهبط في رقعة صغيرة على ظهر
السفينة . ثم خرج منها رجال الـ L.D.I ومعهم
أدواتهم ، ثم ارتفعت الطائرة .. وبعد ثوان هبطت
الطائرة الثانية بنفس الكفاءة لتكرر الأمر ذاته
وجاءت الطائرة الثالثة ليخرج منها رجال تين فيهم
(جالاجر) وجها مألؤفا ..

كان هذا هو (فيليب ستيفنز) ..

صافحه (جالاجر) وأخبره أن أكثر الضيوف احياء
وأن ابنته وحفيده امنان ، وحكى له قصة خطف
الطائرة كلها ..

أخبر القبطان الرجلين أن الإنقاذ سيبدأ حالا .

تقدم قائد العميلة الملازم (لاوسون) رجال
الضفادع البشرى ، ليعلن البدء فقال (ستيفنز) :
« كابتن .. ماذا تنوون عمله بالضبط ؟ »

قال القبطان :

« نو كان عدد الصحيا محدودا لكن الامر سهلا
نثقب جسم الطائرة ندخل رجال الضفادع البشرية
حاملين اسطوانات الاكسجين ، ونخرج الجرحى واحدا
فى كل مرة لكن العدد كبير هاهنا لذا نحن
بحاجة الى رفع الطائرة باستعمال حقيب قبنة لننفخ
نفس الاسلوب الذى نستعمله فى انتشال السفن
الغارقة .. »

قال (جالاجر) :

« أنا ذاهب معهم ! »

سأله القبطان فى ريبة :

« هل أنت غواص ؟ »

« أنا هاو .. »

« اذن لا سيبيل الى ذلك يا مستر (جالاجر) »

واستدار الى (لاوسون) باعتبار الموضوع منتهيا ،

لكن (جالاجر) كان مصرا ، فقد اتهمت الساعات
الماضية اعصابه ، وغدا متوترا سريع التجار .

« يا كابتن ان رجلك لا يعرفون المواضيع الخطية
فى (٧:٧) لكنى اعرفها ولو ربطت حقيبة القاذ
فى موضع ضعيف انتهت الطائرة فورا »

كان صوته يزداد ارتفاعا فى اثناء الكلام ، وراح
افراد الطاقم ينظرون اليه بعيون غير مصدقة فلا
احد يصرخ فى القبطان على السفينة فى البحرية
لكن (ماكنزى) ظل يصفى ببرود ..

قال (جالاجر) :

« لقد عانى هؤلاء القوم كثيرا ولا يمكن
المجازفة بنضاعة اخر فرصة لهم انكم بحاجة الى
هناك .. »

كان البحارة يعرفون ان (ماكنزى) عصبى جدا ،
وسوف ينفجر فى اية لحظة لكنه - لدهشتهم - اصفى
باهتمام ، ثم ابتسم وقال :

« اننى احترم اصرارك يا كابتن ولو لم تكن
طيارا لصرت ضابط بحرية لا بأس به . خذه
يا (لاوسون) وزوده بثيب (غوص) . »

★ ★ ★

بدأ الماء يتدفق على درجات السلم ..
صار الان عند الركبتين وادرك (بوتشك) أن

إبقاء المصابين خارج الماء سيكون مستحيلا بعد قليل .
 اشار إلى (سانت داون) كى يتبعه إلى مؤخرة
 الاستراحة ، وتناول بعض سترات الهواء ، وراح
 يوزعها على الموجودين .. كاتوا يرتجفون برذا
 ورعبا لكنهم راحوا يضعونها حول المصابين .
 - « حين يرتفع الماء سيبقى هذاء وسهم فوقه . »
 وبرغم أن النجدة دائية : ساد جو من الاكتئاب .
 فلا أحد يعرف كيف سيتم إنقاذهم . ستكون دعاية
 أخيرة سخيفة أن يموتوا بينما النجدة على بعد أمتار ..
 قال (بوتشك) :

- « اسمعوا .. على الجميع ارتداء سترات النجاة
 الآن .. »
 كان هذا كفيلا بأن يشغلهم بعض الوقت .. وسرهم
 هذا ..

★ ★ ★

تحرك فريق الغطس فى قوارب الـ (زودياك)
 السريعة .. وكانت سرعة القارب تجعلهم يثبون فوق
 الموج وثبا فى أثناء تقدمهم ..

وكان (جالاجر) و (لاوسون) فى القارب الأول .
 رسم (جالاجر) على ورقة كروكيا لكـ (٧٤٧)

وحدد عليها اسوا الأماكن المحتملة . فسائه
 (لاوسون) :

- « هل ترى ان نثقب جسم الطائرة وندخل انبوب
 هواء للقوم ؟ »

- « خطر جدا . لو بدأت قطع هذا الألومنيوم : فلا
 يدري سوى الله وحده ما قد يحدث .. »

ثم ان (لاوسون) تناول لوحا من الأرطولز يتصل
 به خيط مربوط حول قلم شمعى ، وقال :

- « سنكتب لهم الرسائل هكذا ما هو مدى
 تنسيقهم ؟ ما فرصة الهلع ؟ »

فكر فى (بوتشك) و (إيف) اللذين يؤمن بهما
 تماما ، وقال :

- « لا تقلق من هذا أبدا .. »

ونظر إلى المحيط الثائر ، وإلى (كايوج) . ورأى
 قوارب الـ L.C.V.P وهى اختصار عبارة (نقل طاقم
 الطائرات الغارقة) يتم إنزالها . وهى قوارب معدنية
 قادرة على حمل اثنى عشر رجلا أو أظنان من
 المعدات ..

قال (لاوسون) لرجاله إذ توقف القارب :

- « يا سادة .. إن لديكم تعليماتكم .. نفذوها »

تم وضع قدعه وكذا فعز (جالجر) ووتب
الرجلان إلى الامواج .

شعر (جالجر) بصدمة الماء البارد . تم شعر
بن طبقة رقيقة من الماء تسربت ما بين جسده وبذنة
النعطس . عزلت جسده عن برد المحيط . نفس
براحة . وراح يصيح خلف (لاوسون) في الميد
الخضراء ..

اخيرا يرى الطائرة الضخمة تستريح على قاع
المحيط ..

بدت نوافذ المضاءة كصف من عيون صفراء
يظهر اركاب من خلفها . وشعر بانه يرى وحشا مما
قبل التاريخ اكثر منه اداة من الالومنيوم صنعها
الإنسان ..

اتجه بعض الرجال إلى المقدمة . وبعضهم إلى
المؤخرة . وبعضهم راح يفحص الجناحين

وفي الاستراحة ساد السرور العام . فقد راوا
الغواصين يحيطون بالطائرة وهو اول دليل على دنو
السجدة . السجدة التي لم تات اسرع من اللام بالتكيد

هذا ما فكر فيه (بوتشك) في مرارة ..

لقد تضعف الماء ثلاث مرات . وصار عند خصر

النواقف . وادرك (بوتشك) ان الممكن سيمنتي حلال
ساعة ..

مرتجف من البرد . نفخ سترة النجاة حول صدر
(دوروتى) . ثم يعد تمة موضع حذف يمكن انقواها
فيه . نكر السترة - على الاقر - ستبقى راسها فوق
الماء ..

تحركت إلى التدفئة . فرأى احد الغواصين يحمل
قصة من الاردوز . كتب عليها بقلم سمعى . سترفع
الطائرة .. ستنفذ الجميع ..

اشار له بعلامة OK واستدار إلى المسافرين
فيقول :

- « انهم سيحاولون رفع الطائرة . نونجحوا سيبدو
ننا وكن اعصرا عاتيا صدمنا . فتنحاول التثبيت قدر
الامكان . استعملوا الاحزمة ومزقوا الملاءات
ليستعملها من لا يملك حزام . تكدوا من ربط
الجرحى إلى (برايزين) السهم .. »

★ ★ ★

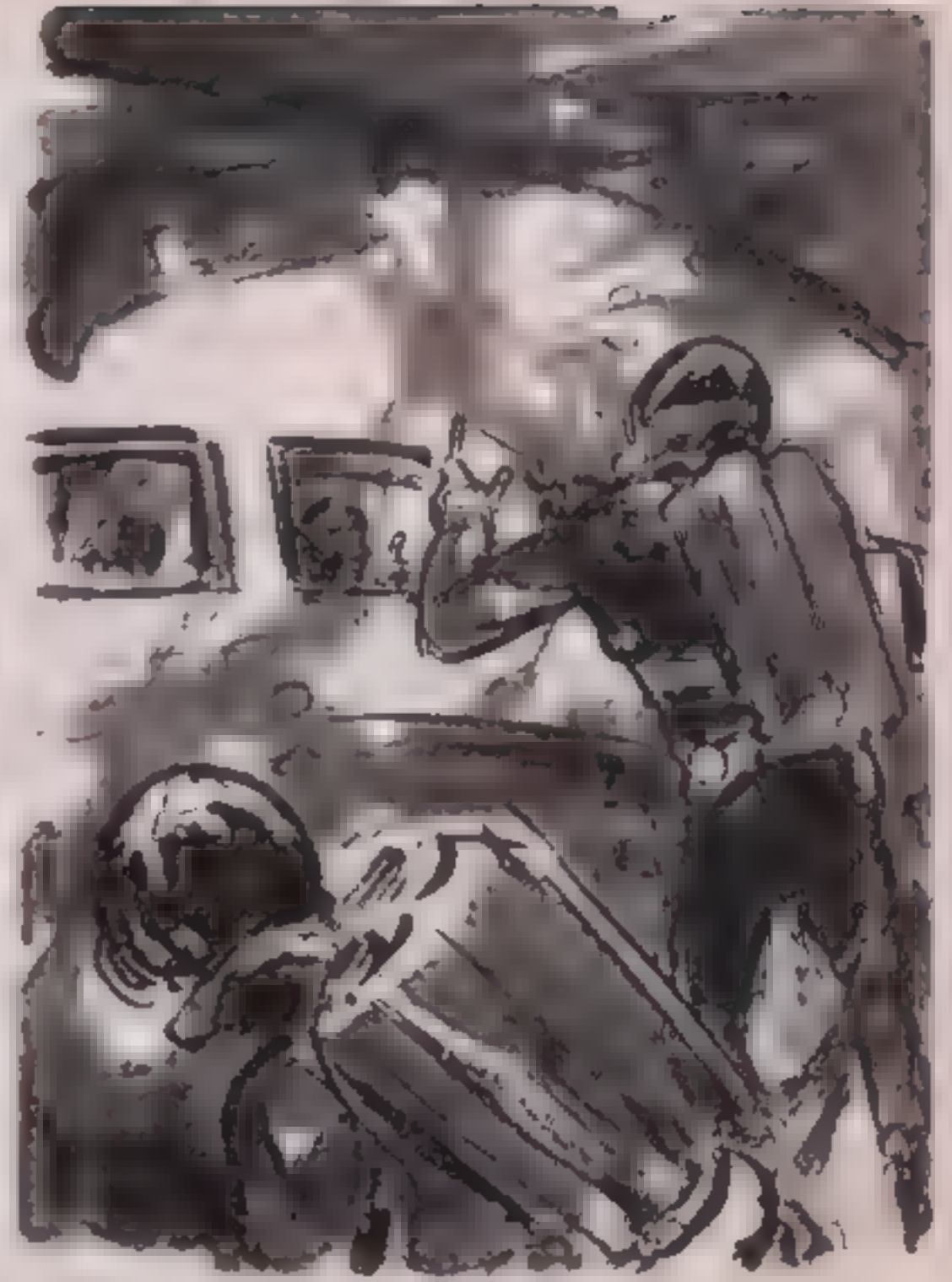
استطاع (جالجر) ان يرى (ايف كلايتون) من
التدفئة ..

كنت مذعورة كبقى اركاب نكنها سنيمة امنة

كان الماء يغلو بسرعة أفزعت (جالجر) .
وراح يتمنى ان يكفى الوقت لعمل اللازم
أشار له (لاوسون) ثم اشار لباب الشحن
بالطائرة ..

سبح الرجلان إلى هناك وفتحوا الباب .
أمامهما كان المعدن الممزق لجسم الطائرة .
الثقب الذى أحدثته حاوية البضائع فى أثناء الاصطدام ،
ولربما لو لم يحدث هذا لاحتفظت الطائرة بقدرتها على
الطفو فترة كافية .. لكن الثقب كان كبيرا بالفعل
وعبر الفتحة - وعلى ضوء كشاف (لاوسون) -
دخل الرجلان إلى قسم البضاعة كان الحطام فى كل
مكان .. وراح الضوء يلتصع على النوحات التى تلفت ،
والتمثيل التى تهشمت . ثم سقط على شيء جعل
رجل الضفادع البشرية يرتجف فرقا
كان وجهها مخيفا منتفخا بفعل ساعات طويلة تحت
الماء .. كان هذا هو (باتكر) وقد دفن جسده
تحت حاويات البضاعة ..

أشار (لاوسون) إلى رجاله كى يحكموا غلق
الباب الداخلى . فلو انفتح لفرقت الطائرة فورا .



تحرك إلى الافة ، فرأى أحد القواصين يحمل قطعة من
الأردواز ، كتب عليها بقلم شمعى اسرقت الطائرة .

ثم غادر الرجل الطائرة نبيذوا اعم وضون حزة
من العمليّة ..

سيتم رفع الطائرة بواسطة اكريس وهي احدث
ما وصر اليه فن الانقاذ الحري حقيب عملاقة من
المطاط يتم تثبيتها الى جسد الطائرة ونفخها بالهواء .
من ثم تستطيع رفع السفن الغارقة - التي هي اقل
بكثير من الـ (٧٤٧) - بسهولة تامة ..

المشكلة هي ان الحقيب اقوى من اللازم ، لذا قد
تهشم جزءا واحدا من جسد الطائرة ..

كان عليهم ان يتفقدوا الجسد ، وينتقوا - بناء على
توجيهات (جالاجر) - خير الاماكن التي تتحمل قوة
الرفع ..

انتقى (جالاجر) نقطتين قرب ذيل الطائرة ثم
وجد نقطتين عند اتصال الذيل بجسم الطائرة

وفي كل بقعة يتم اختيارها كان رجال الضفادع
البشرية يرسمون بنسجم علامة كبيرة

واستمر العمل ببطء مستقر ، برغم ان صورة الوجود
المتوسلة في الاستراحة ثم تبرح خير (جالاجر)

انتهى العمل على كل حال استغرق دهرًا لكنه
انتهى ..

واشار (لاوسون) لاعلى فبدءوا يصعدون

★ ★ ★

بينما كان فريق الـ D I تحت الماء ينتقى اماكن
تثبيت الحقيب ، كان نشاط عظيم يجري فوق سطح
الماء ..

كان هناك خرطوم هواء عملاق يتصل بمضخة في
غرفة الات الـ (كيو جا) ، يتدلى الى البحر وراحت
انقواب تجرد الى الماء وتضيف اليه احزاء تزيده
طولا وهي تبتعد ..

في النهاية تم ربطه بلوحة توزيع هواء على ظهر
الـ (روديت) ، وهذه اللوحة يتفرع منها عدد من
الخراطيم الصغيرة سيمدها الغواصون الى الطائرة
(٧٤٧) ..

ثم وصلت حقيب الرفع المطوية والتي صنعت من
المطاط البرتقالي ، وكان لكل حقيب فوهة تصنع لتوصيل
خرطوم هوائي وحين تستفخ الحقيب يغدو نصف
قطرها عشرة اقدام . ويوسعها رفع اضان من الوزن
راح كل واحد من رجال العضم يتجه الى قرب من
انقواب كان هناك رجال يحمل كل حقيب ،
وغاص الرجال تحت الماء ..

نزل كل فريق في صراع محموم مع الزمن ، لإنهاء العمل قبل فوات الأوان ..

★ ★ ★

كان (جالاجر) منبهراً بروح الفريق لدى الرجال . كانت هناك الآن ثلاث فرق ..

الفريق الذى يعمل به (جالاجر) مسئول عن تثبيت الحقائب . سبحوا إلى موضع الجناحين ، ثم اخرج أحد الرجال مسدس ضغط هواء من جيبيه ، وصوبه نحو مركز علامة (X) السابقة ، ثم أطلق طلقة ليثبت مسامراً في جسم الطائرة ..

ثم تراجع اثنى عشر قدماً وأطلق طلقة أخرى .. ثم تراجع الفريق بحثاً عن نقطة أخرى ، وفى اللحظة ذاتها وصل الفريق الثانى ليثبت الحقائب الصفراء الرخوة بأسلاك قوية فى المسامير ثم انتقلوا إلى بقعة أخرى ..

هنا ظهر الفريق الثالث ، يحمل رجاله خراطيم الهواء القوية الشبيهة بالأفاعى المتصلة بلوحة توزيع الهواء على السطح ..

وقاموا بتثبيتها بالحقائب باستعمال مفتاح إنجليزى ..

وتأكدوا من إحكام التوصيلات ، ثم انتقلوا إلى نقطة أخرى مر عليها الفريق الأول والثانى .

★ ★ ★

حين عاد (جالاجر) إلى الـ (زودياك) كان مرهقاً بحق .

ثم ظهر (لاوسون) بدوره ، الذى جلس فى القرب وضغط على زرّ جهاز الـ (ووكى توكى) :
- « كابتن (ماكنزى) .. هنا (لاوسون) »
- « كيف الحال ؟ »

- « الطائرة تسرب الماء كمنخل لا يجب الانتظار أكثر .. »

- « وكيف توزيع الوزن ؟ »
- « إن ذيل الطائرة ثقيل ، ولنسوف يرتفع فى زاوية حادة .. »

- « هل هناك وقت لزيادة حقائب الذيل ؟ »
- « لا يا سيدى .. لا داعى للمجازفة .. »
- « إذن . فنتراجع القوارب . سنبدأ تشغيل المضخات .. »

★ ★ ★

بدأت المحركات تهدر ، وراى (جالجر) افراد
فريق الغطس يصعدون الى السطح واحدا بعد الآخر
ويركبون الـ (زودياك) ..

ثم راحت القوارب تتراجع نحو (كايوجا)

★ ★ ★

قام (بوتشك) بربط سريحة ملاءة ممزقة حول
معصم (ايدى) ..

الآن ثم يعد مكان مامون سوى (برايزين) السهم

- « هذا ضيق جدا يا مستر (بوتشك) .. »

- « معذرة يا (ايدى) لكن يجب ان يكون
كذلك .. »

وساعد الامين على احتضان طفليهما

ربط (كارين والاس) الى منضدة عاتية ، ثم صعد

بضع درجات وربط نفسه ، وراح ينتظر الاسوا

★ ★ ★

وقف كابتن (ماكنزى) والتضباط على ظهر

(كايوجا) ..

تأكد (ماكنزى) من ابتعاد القوارب جميعه ، ثم قل

لملازم بجواره :

- « شغل المضخات .. »

اصدر الملازم تعليماته عبر اللاسلكى ، وبدأ هدير
المضخات ..

الخرطوم الرئيسى ينتفخ ويتصنب بصفت الهواء
فيه ومن نوحه التوزيع راح الهواء يسرى فى
الحراطين الفرعية ، فتتوى كالافاعي

فى النهاية امتلأت اكياس الرفع ..

لو تم كل شيء على ما يرام سترتفع الطائرة فورا .

★ ★ ★

كانت هناك اربعة اكياس متمسكة بالأجنحة واثنان
عند الذيل .. ستكون قوة الرفع هائلة ..

تمدد كل كيس ليتحول الى بلون عملاق نصف
قطره عشرة اقدام وبدأت البنونات تجذب المسمير

بدا المعدن فى جسم الطائرة يحتج ومع كل جذبة
لاعلى كان صوت تصادم يدوى فى الماء ، وبدأت
الطائرة تغير وضعها .

المعدن بين كاتما شىء حى يتم تمزيقه

وبدأت الرمال والاعشاب البحرية تتصاعد لاعلى ،
فقد كانت الطائرة مثبتة الى القاع بقوة امتصاص
مربعة ..

★ ★ ★

وعلى الـ (ايوجا) كن توتر القوم لا يوصف .
كلهم ينظرون ويأملون . وراى القبطان (ماكنزى)
الماء يغلى من اثر الهواء المتصاعد من صمامات
البالونات ، وحين رأى وسط فقائيع الهواء الرمال
والاعشاب عرف أن الطائرة ترتفع ..
كان يعرف أن الطائرة سترتفع بمقدمتها أولاً .
وستصعد لأعلى مثل الرصاصة .. سيكون هذا جحيماً
حين تخرج الطائرة للسطح ..

★ ★ ★

فى الاستراحة كان الاهتزاز لا يوصف ، وصوت آئين
المعدن مرعبا حتى توقع الجميع تهشم الطائرة .
وتمنى (بوتشك) لو كان له ذراعان كى يعين
(ايف كلايتون) على التثبيت .. وكانت تجد صعوبة
فى التماسك ، وراحت تتمايل من جانب لآخر ،
وانطلق رشاش ماء مالح فى وجه (بونى) الصغيرة
فسعلت

صارت زاوية الأرض حادة تحت أقدامهم ، وازداد
الماء عمقا إذ راح يتدفق من مقدمة الطائرة إلى
مؤخرتها ..

وأدرك أن الطائرة ترتفع الآن ..

دوت صرخات فزع بينما أطنان المياه تأتي من
مقدمة الطائرة إليهم . لكن كل المسافرين كانوا
متمسكين جيدا ، واهتزت الطائرة بعنف ، بينما بدت
أرضيتها كأنما هى مغطاة بالشحم . كل ما لم يثبت
عليها طار كالتذيفة إلى المؤخرة

صرخ (ايدى) وقد اتهرست قدمه المصابة ..
ورأى (بوتشك) مقعدا يطير ليضرب د. (وليامز)
بين لوحى كتفه ، ثم أوشك أن يضرب (ايف)
و (بنجى) ، وفى النهاية حلق ليختفى فى مؤخرة
الطائرة ..

ما لم يصلوا لسطح الماء سريعا فسيلحق الكثيرون
بهذا المقعد ..

★ ★ ★

راح (جالاجر) و (لاوسون) يرقبان هياج المحيط
متذمرا من قدوم الطائرة مساحة خمسين ياردة
مربعة عبارة عن غلين مخيف بينما قوارب
الـ (زودياك) تحيط بالرقعة ..
ورجال الضفادع البشرية يرقبون اخطر اجزاء
العملية ..

عليهم أن ينقذوا الركاب بأسرع ما يمكن

- « سيكون الوضع غير مستقر تماما ونو
هبطت هذه الطائرة لنقاع ثانية فستحذ معها كل شيء
قريب ! »

قالتها (لاوسون) وهو يرمق المشهد بمنظاره
المقرب ..

★ ★ ★

كان المسافرون يحاولون التماسك ..

كان الماء يحول اتراعهم من اماكنهم وسعرت
(نيزا) ان (بنجى) ينسحب من ذراعها حدوث
التماسك لكنه راح ينسل منها ..

وفى النهاية اندفع نحو الجزء الأوسط من الطائرة
حيث تيار الماء الأعنف ..

رات (كارين والاس) على المنضدة فى الجانب
الآخر من الممر ، وأدركت ان (كارين) يمكنها ان
تقبض على ذراع الطفل .. فصرخت :

- « بحق السماء ساعديني ! »

غير مصدقة وجدت (كارين) تشيح بنظرها عن
المشهد ، وتشبثت بمكانها بقوة أكثر !

اندفع (بوتشك) ، وببد واحدة سنيمة مد يده الى
الطفل ، وصرخ فى (باورز) :

- « امسك حزامي ! »

هز (باورز) راسه ، وامسك بحزام (بوتشك)
بقوة ليحمل وزنه بالكامل ، ومد (بوتشك) جذعه
حتى وجد ياقة قميص انصبى فجذبه منه ، وشد
انصبى نحوه وفى اثنائية استطاع (بنجى) ان
يحيط بعنق (بوتشك) ..

استطاع (باورز) ان يحذب (بوتشك) اليه أخيرا
وهنا دارت الطائرة لفاحية أخرى ..

شعرت (كارين) انها تنزلق صرخت فى دعر
ونظر المسافرون لها عاجزين عن العون بينما الماء
يحملها ..

استمرت صرخاتها من مؤخرة الطائرة ، ثم توقفت
حين اصطدم راسها بقطعة من الحطام

★ ★ ★

ازداد الغليان على سطح الماء ، بينما ان (٧١٧)
تصعد الى ضوء النهار وظهرت الباثونات ثم انف
الطائرة الألومنيوم ..

اخيرا ظهر الجسد واضن من الماء تنهل منه ،
كأنما هى حوت عملاق يخرج راسه من المحيط

راحت قوارب (الزودياك) تتأرجح بفعل الأمواج
العاتية ، ورأوا باب طولوى فوق الجناح ..
يجب الإسراع .. فالطائرة غير مستقرة ؛ ومن
الممكن أن تعود للقاء فى أية لحظة ..

★ ★ ★

تسرب ضوء الشمس من النوافذ ، وكان ساطعاً
إلى حد أنه أذى عيون الركاب بعد ثمان ساعات من
الضوء المعتم ..

دوت صرخات الفرح ، وتعالى البكاء .

استدار (بوتشك) صائخاً :

- « أسرعوا فالوقت ضيق . لتقرب الجرحى من
باب الطولوى .. هم أولاً ثم نحن .. »

كان رأس (دوروشى) على صدر صديقها (إمبلى) .

قالت لها (إمبلى) فى رفق :

- « نحن آمنتان يا عزيزتى .. سنكون بخير . »

لم ترد (دوروشى) وسقط رأسها جانباً . وأغلقت

عينيهما .. لقد ماتت صديقة (إمبلى) الصدوق ،

فتعالى تين (إمبلى) وبكاؤها ..

ربت (نيكولاس) على كتفها ، فقالت وهى

تحتضنها :



أخيراً ظهر الجسم وأطنان من الماء تنهال منه ، كأنما هى حوت
عملاق يخرج رأسه من المحيط ..

« إتنى لن أتركها هنا .. »

« لا وقت لهذا .. »

وكان كلامه حقيقياً ..

وفى هذا الآن كان (توتشك) و (ايف) يشرفان على الاخلاء ومد يده الى مقبض باب الطوارئ فانفتحت الى الداخل قليلا ثم الى الخارج ومن الباب دخل الهواء الطازج البارد ، ليطرود الهواء الملئ بالفزع بالداخل ..

كانت رائحته شهية حقاً ..

تسلق رجال الضفادع البشيرية اجنحة الطائرة ، واستعدوا ..

★ ★ ★

راقب كبتن (ماكنزى) و (ستيفنز) عملية الانقاذ وكان حجم قوارب الـ (زودياك) مدهشاً فى ضائته بالنسبة للطائرة واستطاع (ستيفنز) أن يرى رجال الضفادع البشيرية يخرجون (ايدى) من الباب يعدونهم (باورز) ..

ثم رأى مسز (ستيرن) وابنتها (نونى) ثم (إميلي) ..

وبدا الضيوف غير الجرحى يخرجون بدورهم .

وكان رجال الضفادع البشيرية يعينون الركاب على الانزلاق فوق الجناح الى الماء ، ثم يحمنونهم الى قوارب الـ (زودياك) ، فذا امتلا القارب شق طريقه الى (كنيوجا) ليفرغ حمولته ، ثم يعود ليحمل المزيد رأى اخيراً ما كان يبحث عنه ابنته (ليزا) و (بنجى) .. سالمين ..

ظل يراقبهما حتى ركبا (الزودياك) إلهما قادمان ليكونا معه ..

ترقرق الدمع فى عينيه وأدرك أنه يجرب لأول مرة دموع الفرح ..

أما كبتن (ماكنزى) فكان أكثر قدرة على مراقبة التفصيلين ، وقد سره ما رأى من (لاوسون) لقد أدى عملاً طيباً حقاً

لقد تم إخلاء الطائرة بدقة الساعة . ولم يستغرق كل هذا أكثر من عشر دقائق ..

لكنه لم يحب كثيراً ما رآه فى مؤخرة الطائرة كانت إحدى حقائب الترفع تحتك بمعدن الذئب الممزق ' إن المظط صلب نكن الحافة حادة والاحتكاك قوى ..

لن يتحمل البالغون كثيراً .. سينفجر ..

وعندها تهوى الطائرة إلى القاع كحجر ..

★ ★ ★

شعر (جالجر) بإرهاق ، لكنه ظل يعين المسافرين
قرب باب الطوارئ .. وفي النهاية لم يبق سوى
(إيف) و (بوتشك) ..

تحرك نحوهما حين حدث هذا ..

تمزقت حقيبة الحمل في مؤخرة الطائرة ، ودوى
صفير خروج الهواء ، ومالت الطائرة على جنبها ..
سقط (جالجر) و (بوتشك) في الماء ، ورأى
(إيف) تسقط للوراء داخل الطائرة .. سريعا أخرج
نفسه من الماء ، وتسلى جسم الطائرة ، وجرى عبر
الجناح ، وبلا تردد قذف بنفسه من باب الطوارئ ..
دخل إلى الاستراحة فوجد (إيف) على الأرض ..
ساعدها على النهوض ، وقال لها :

« هلمى تسرع ! »

شبهت وهي تنظر إلى باب الطوارئ ، فالتائرة
مالت بحيث صار الباب لأعلى والماء يدفق منه ..
يجب العثور على مخرج .. والطائرة تزداد هبوطا ..
« قمرة القيادة ! هلمى ! »

أخذ بيدها وشرعا يركضان نحو القمرة .. قاوما

الموج واندفاع المياه التي تدفعهما دفعا .. ارتقيا
الدرجات لأعلى حتى القمرة .. زحفا على ركبتيهما
بداخلها ، وكان أنف الطائرة يشير إلى السماء ..
بقتوط فتح باب الطوارئ ، وحملها ليلقيها منه
إلقاء في الماء .. ثم وثب خلفها ..

كان الماء يغلى حين راحا يتعدان عن الطائرة ،
شاعرين بالجذب السفلى الناجم عن هبوطها لأسفل ..
هنا دنت إحدى طائرات SH-3 منهما .. وأنزلت
سلما من الحبال ، فتعلق به (جالجر) بذراع ،
وبالذراع الأخرى أمسك ذراع (إيف) ثم راحت
الطائرة ترفع الحبل ..

وفي الوقت ذاته غاصت الـ (٧٤٧) وسط دوامة من
الماء الثائر واستطاع طاقم الهليكوبتر أن يدخلوا
(جالجر) و (إيف) إلى داخلها ..

★ ★ ★

كان (ماكنزي) و (ستيفنز) يتابعان محبوسى
الأنفاس هذا المشهد .. وأسعدهما أن يريا (جالجر)
و (إيف) يرتفعان للسماء ..

ورأى (ستيفنز) آخر قوارب الـ (زودياك) تلحق

بسفينة (كايوجا) .. والركاب يرتجفون إرهاباً وبردا ..
لكنهم أحياء ..

قال للكابتن :

- « أبداً لن أعرف كيف أوفيك حقك .. »

وصافحه في حرارة .. ثم تناول المنظار لأحد
البحارة ..

كان ظهر السفينة دوامة من الفوضى .. أطباء ..
رجال ضفادع بشرية .. أصدقائه ..

هرع يلحق بهم وبابنته وحفيده ..

وجد (ليزا) و (بنجي) أخيراً فركض نحو ذراعيها
المفتوحتين :

- « آه يا أبي ! أنا أحبك ! »

كان يدفع ثروته كلها لسماع هذه الكلمات ..
احتضنها واحتضن حفيده في شوق .. فهما أهم شيء
في عالمه ..

هتفت (جولي) حين رآته :

- « مستر (ستيفنز) .. أين (إيف) ؟ »

- « هي على ما يرام يا (جولي) .. لقد تم إنقاذها .. »

- « وكابتن (جالاجر) ؟ »

- « بخير أيضاً .. »

ورأى (باورز) فسأله :

- « أين (مارتن) ؟ »

هنا رأى الإجابة على وجهه ..

- « لقد مات وهو يحاول إنقاذنا .. »

- « و (كارين) ؟ »

- « هي أيضاً .. أنا آسف .. »

هز رأسه وابتعد مهموماً ..

ثم رأى (شامبرز) مساعد الطيار مكبلاً بالأصفاد ،
يقوده بخاران إلى الحجز .. إن القاتون سيعرف كيف

ينتقم من هذا المجرم ..

وكان (بوتشك) يرمق المحيط مهموماً ..

لقد بدأ مشروع الطائرة خطوة بخطوة .. وهوذا يرى
نهايتها .. استدار (بوتشك) وابتسم له .. ثم عاد يرمق

السحب فوق المحيط منذرة بعاصفة وقال في شرود :

- « إنني أفكر في كل من لم ينجوا .. »

- « قد بذلت ما بوسعك .. ما كان بالإمكان إنقاذ

من مات .. »

- « ربما كنت على حق .. هل تعرف يا (فيليب) ؟ »

- « ماذا ؟ »

- « أعتقد أن أفضل شيء في الكون أن تكون حياً .. »

ابتسم (فيليب) موافقا .. وراح يرمق البحر ..
فهو أكثر من سواه كان يعرف صدق هذه العبارة ..

★ ★ ★

جلب طاقم الهليوكوبتر بطانية كبيرة لـ (جالجر)
(إيف) ، حيث جلسا على أرض الطائرة ، في
طريقهما إلى (كايوجا) ..
سألها في حنو :

- « هل تشعرين بالبرد ؟ »

- « لم أعد أشعر به .. »

ابتسم وسألها :

- « كنا سنقضى أمسيتنا في (بالم بيتش) .. هل

نسيت ؟ »

- « وماذا عن باقي حياتنا ؟ هل سنقضيهما معا حقا ؟ »

فكر لثانية ثم قال :

- « أفنسيني بهذا ! »

وابتسما وهما يصفيان إلى هدير محركات الطائرة .

مايكل شف وديفيد سبكتور

١٩٧٧

(تمت بحمد الله)

★ ★ ★



مطار ٧٧

الطائرة (٧٤٧) تفقد مسارها .. تسقط في المحيط لتستقر على القاع ، حيث يستحيل الوصول إليها .. الركاب أحياء ينتظرون النجدة .. لكن كيف تجدهم ؟ ثم يتزايد الضغط أكثر فأكثر .. الغوث بعيد .. والموت دان .. وكل صفحة تحمل تهديدًا أكثر شناعة مما سبق ..

27